وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم الأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب موسومة بـ:

الحركة النقدية لأبي القاسم سعد الله

إعداد الطالبتين:

–بوزيـاني سنـــاء

–بن سعادة فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

أ.د. سيدي محمد طرشي

لجنة المناقشة

د. بشيري أحمد	رئيسا
أ.د. سيدي محمد طرشي	مشرفا
د. قدوسي نور الدين	مناقشا

السنة الجامعية: 2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

أحمد الله تعالى الذي حباني بوفور الصحة والعافية وأمدني

بعون منه، فيا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك

وعظيم سلطانك.

أتقدم بخالص الشكر وجميل العرفان لأستاذي المشرف "كرشي"

الذي لم يبخل علي بفيض رصيده العلمي وحسن توجيهه

ورحابة صدره وجميل صنعه، نفعنا الله بعلمه وجعله ذخرا

بهذه الأمة.

كما أنوّه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من قدّم

إلي عونا في سبيل إعداد هذا العمل.

إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، ولكل

أساتذة قسم الأدب عامة.

إهـــــداء

إلى أعز ما أنعم الله علي من نعمٍ بعد نعمة الإسلام، أمي الغالية ساندتني طوال مسيرتي الدراسية

والتي أضاءت قناديل العلم والمعرفة ، شكرا يا رمز التضحية

التي أنهلُ من عينها وابتسامها بريق الحياة

إلى أبي الغالي أطال الله في عمره، وأسعد قلبه

إلى الذين لم يبخلوا عليّ بالعون والدعاء والنّصح أخواتي:

وكل أزواجهنّ وأبنائهنّ.

إلى جميع الأصدقاء الذين لطالما أحبوني وشجعوني على المثابرة

والنجاح وفرحوا دائما لنجاحي.

بوزيـــــاني سنـــــاء

إهـــداء

أهدي أحرف مذكرتي:

إليك يأمي علمتني العطاء دون انتظار المقابل

يا من زرعت في قلبي أسمى معاني الأفاضل

إلى أبي الذي حصد الأشواك ليمهد لي طريق

العلم والمعرفة

إليك أستاذي الكريم الذي علمني أن تشجيع الأستاذ لطالبه دافع قو له ليتقدم

أهدي إلى اخوتي وفقهم الله في مشوارهم الدراسي

ولكل طلاب العلم هذا الجهد المتواضع سائلة الله العلي

القدير أن ينفع به إنه السميع المجيب.

بن سعادة فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة:

إن البحث في موضوع النقد الأدبي الجزائري من أهم الموضوعات التي أحدث حيزا كبيرا في الدرس الأكاديمي الجزائري، إلا أن هذا الموضوع لا زال يطرح الأسئلة وشغل الباحثين والنقاد نظرا لما يتميز به خاصة أثناء فترة الاحتلال وما سبقها.

ونحن في بحثنا هذا سلطنا الضوء على الحركة النقدية لأبي القاسم سعد الله، فهو في نظرنا يمكن أن يعد رمزا من رموز الثقافة الجزائرية، بل وأبرز مبدعها ونقادها ومفكريها، هو رجل كرّس حياته للجزائر وللإنسانية، من خلال إبداعه الأدبي وأبحاثه العلمية والموسوعية، منذ أواسط القرن العشرين ف الأدب والنقد والتاريخ والفكر عامة.

ابتداء مما سلف، فمن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع هو عدم وجود دراسات نقدية كثيرة لهذا الموضوع في حدود ما اعلم، حيث أنه لم يلق الاهتمام الكاف من قبل النقاد .

ومن هذا المنطلق ستطرح هذه الدراسة عدة تساؤلات وأبرزها: ما هي أهم الأدوات التي اعتمدها سعد الله في دراسته النقدية، وما هي أهم الموضوعات التي تناولها وعالجها؟ وما كان موقفه ورأيه من هذه الموضعات؟ وغيرها من التساؤلات التي فتحت لنا آفاق رحبة للدراسة والبحث وقد حاولنا أن نجيب على هذه التساؤلات باتباع الخطة التالية.

تناولنا في المدخل واقع النقد الجزائري قبل أبي القاسم سعد الله، إضافة إلى الحديث عن المحاولات النقدية قبل 1961 ومميزاتها من خلال كتابات العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر والسجلات التي تميزت خاصة بالنقد الشكلي والنقد الموجه لفئة خاصة.

أما بالنسبة للفصلال أول فخصصناه للحديث عن مفهوم النقد السياقي ومناهجه مع التركيز على المنهج التاريخي، إضافة إلى الحديث عن بداية النقد الجزائري عند أبو القاسم سعد الله من خلال كتاب محمد العيد آل خليفة، زيادة على ذلك ذكر أهم القضايا التي عالجها سعد الله وتطرق إليها.

أما الفصل الثاني فذكرنا فيه مختلف الألوان الأدبية التي نقدها سعد الله والتي قسمناها إلى ثلاث أجزاء وهي كالتالي: جزء الأول خاص بالرواية ثم الجزء الثاني خصصناه للمسرحية أما بالنسبة للجزء الثالث ذكرنا فيه القصة.

وفي الآخر ختمنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم نتائج البحث كما استندنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع نذكر منها كتاب "شاعر الجزائر محمد العيد آل الخليفة"أبي القاسم سعد الله وكتاب "دراسات في الشعر الجزائري الحديث" لعبد الله الريبي والديوان لمحمد العيد آل الخليفة وغيرها من الكتب والأبحاث التي ساعدتنا على تقديم هذا العمل المتواضع دون أن ننسى المدأ الذي انطلقنا منه وهو المنهج التاريخي وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا في العثور على بعض المراجع وقلة الأبحاث التي تناولت الجانب التطبيقي بالتحليل الكافي والشرح الوافي.

وفي النهاية نرجو أن يكون بحثنا هذا مرضاة لضميرنا ولغيرنا ونحن أول من يعترف بما قد يكون فيه من نقائص وعيوب وقبل ختام مقدمتنا نشكر الله سبحانه وتعالى فهو المعين الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، ثم نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "طرشي" الذي لم يبخل علينا بأي نصيحة توجه هذا البحث نحو للصواب.

المدخل

المدخل: واقع الأدبي في الجزائر قبل أبو القاسم سعد الله

لقد اهتم الكثير من النقاد والدارسين بالنقد الأدبي فبحثوا عن مفهوم دقيق له، غير أن الطبيعة التي حتما للتفاعل والتطور جعلت من تحديد مفهومه أمرا مستعصيا، هذا من جهة وتنوع مفاهيمه واختلافها من ناقد إلى آخر من جهة اخرا.

1- مفهوم النقد الأدبي:

النقد عملية أدبية ولغوية ونشاط فكري إنساني يقوم به الناقد قصد تجلية معنى من المعاني أو تقويم إعوجاج أو إشارة إلى مواطنا من مواطن الجمال.[1]

أ/ **المفهوم اللغوي**:إن النقد الأدبي في القاموس اللغوي وغيرهما، النقد والانتقاد والتناقد "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منهما" وأنشد سبويه:

تنفي يداها الحص في كل هاجرة تنفي الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

- ونقد الدراهم وانتقادها: أخرجت منها الزيف فهذا المعنى اللغوي يشير إلى أن المراد بالنقد التميز بين الجديد والرديء من الدراهم والدنانير، وهذا يكون عن فهم وخبرة وموازنة ثم حكم سديد.

ونقدت الدراهم أي أخرجت منها الزيف ونلاحظ من خلال المعنى اللغوي للنقد أنه تميز الدارهم جيدها من رديئها كما يمكن أن نستنتج بأنه الحكم على الشيء بالحسن وإما بالقبح"[3].

ب) المفهوم الاصطلاحي:

بعرف العرب النقد بأنه فن تمييز الأساليب ويعني تحديد خصائص الكاتب النفسية والاجتماعية، الجمالية، وكذا سمات تعبيره اللغوية، فالادب يمثل موضوع النقد. [4]

---

[1]- جمال الدين محمد، ابن منظور، معجم لسان العرب، مجلد 14، طبعة 1، دار صادر، بيروت، 1863م، صفحة 334.

[2]- مسعودي باهية ومزيان ذهبية، المناهج السياقية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، السنة الجامعية 1320هـ، 2014م، ص 01.

[3]- عثمان موافي، دراسات في النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1993، ص 12.

[4]- مسعودي باهية ومزيان ذهبية، المناهج السياقية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث، ص02.

إن أدب كل امة هو المأثور من بليغ شعرها ونثرها ويعرف أيضا أن النقد هو تفسير وتقييم وتوجيه للأدب، ومن هنا فإن النقد يدرس الكاتب وطريقة تعبيره التي تتحكم فيها نفسيته، ويكشف أيضا عن جمال الأسلوب. كما يتناول العمل الأدبي ويفسره ويناقشه. [1]

فقد تعدد آراء النقاد حول مفهوم النقد ووظيفته، فهناك من يعود لدراسة حياة الأديب حتى يفهم النص، وهناك من يعمل على إظهاره وبيان الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه، وهناك من يرى أن وظيفة النقد تقتصر على دراسة جمالية الأسلوب بتحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية.[2]

وما يفهم من هذا كله أن النقد الأدبي هو عرض الآثار الأدبية ليكشف عن جوانب النضج فيها وتمييزها عن سواها عن طريق الشرح والتعليل، ثم الحكم عليها بعد ذلك بالجودة أو الرداءة، بالأصالة أو التهجين على ضوء مبادئ يختص بها الناقد أو مجموعة من النقاد، ليتيسر لهم الإنصاف والحكم الصحيح على العمل الأدبي. [3]

2) النقد الأدبي قبل الاستقلال:

إن الحديث عن النقد الجزائري في هذه المرحلة يعود إلى التأثر بالتحولات الثقافية والحضارية التي تسود البيئة والمجتمع، وهذا ما وضحه الدكتور (مخلود عامر) في قوله: "إذا كان النقد حلقة في السلسة الثقافية التي تسود المجتمع في ظروف معينة، فإنه من غير شك يتأثر بالوضع الثقافي العام في الوقت الذي يمارس فيه هو الآخر تأثيره الثقافي"[4]

وإذا اعتبرنا الادب تمظهرا ثقافيا، وشكلا من الأشكال التعبيرية، فإنه يتفاعل هو الآخر مع الظاهرة النقدية بصورة واضحة وجلية، فهو يتأثر بها ويؤثر فيها إما سلبيا أو إيجابيا.

---

[1]- مسعودي باهية ومزيان ذهبية، المرجع السابق، ص03.

[2]- المرجع نفسه، ص04.

[3]- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، د.ط، 1988م، ص 19.

[4]- عامر مخلوف، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط2، 2002، ص 205.

في ظل هذا المناخ السلبي الذي شهده الأدب الجزائري في هذه الفترة، بات من الصعب الحديث عن حركة نقدية جزائرية ناضجة، والسبب راجع كما ذكرنا ابقا إلى الاستعمار الظالم والسيطرة القاسية التي ميزت النصف الأول من القرن العشرين، حيث اتسمت الحركة النقدية بالضعف والركود "وإذا كان الاستعمار هو الفاعل الرئيسي والمؤثر السلبي في الحركة الأدبية والنقدية في هذه الفترة فإن هناك عوامل أخرى أسهمت أيضا في ضعف الحركة الأدبية والنقدية وهي أن معظم الأدباء والنقاد انشغلوا بالجانب السياسي ما بين نداء الوطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الاستفادة من الثقافات الأخرى سواء العربية أو الأجنبية كانت ضعيفة أيضا."[1]

وبالرغم من ذلك ، فقد شهدت الساحة الأدبية قبل الاستقلال بعض المحاولات النقدية احتضنتها مجموعة من الصحف والمجلات، وقد كان كتابها نقاد وأدباء مثل: البشير الإبراهيمي وأحمد رضا حوحو وغيرهم، مما كان لهم الفضل في قيام النقد الجزائري، كما أن الدور الفاعل الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين يكمن في أنها أشارت إلى عناصر الهوية الوطنية، الدين، اللغة، الوطن، غير أنها كانت بعيدة كل البعد عن الممارسات النقدية العالمية والعربية. [2]

ولكن هذا لم يمنع من ظهور محاولات نقدية رافضة للتقاليد الموروثة وكانت تدعو إلى التجديد رغم كل ذلك الجو القائم الذي كان يحياه الأدب في تلك الفترة، حيث قدم كل من أحمد رضا حوحو ورمضان حمود مفهوما جديدا للنقد والأدب من خلال التفتح على الثقافات العربية، وفي هذا السياق يقول أحمد رضا حوحو: "ومن التعصب الذميم أن ننكر المنافع الجيدة من مذاهب الغير في الأدب والفنون، لأن أصحاب المذهب أو ذاك لا يمد إلينا بغلة."[3]

[1]- عامر مخلوف، المرجع نفسه، ص 208.

[2]- ينظر: عامر مخلوف، مميزات الممارسة النقدية في الجزائر، ضمن كتاب: أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق: جعفر بابوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 71.

[3]-عامر مخلوف، المجع السابق، ص 210.

وقد ساهمتْ مجموعة من العوامل في ضعف الحركة الوطنية في الجزائر خلال هذه الفترة وهذا ما أورده الدكتور عامر مخلوف الذي تتبع خطوات الحركة النقدية في كتابه "مظاهر التجديد في القصة القصيرة" وهي كالتالي:

1- السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي.

2- قلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب والنقد لدى الاتجاه التقليدي بسبب العداء والإقصاء الممارس ضد اللغة العربية من قبل الأتراك, الفرنسيين.

3- ضعف حركة النشر، حيث اقتصر اهتمامها على طبع الكتب الدينية وجرائد ومجلات الحركة الإصلاحية.[1]

3) النقد الأدبي الجزائري الحديث:

كانت بدايته تتّسم بمميزات النقد الكلاسيكي أي القديم، وهذا ما يتضح في قول عبد الله الركيبي: "كان النقد انطباعا تأثيريا في بداية الأمر وهو الذي يعبر الناقد فيه عن إحساسه الأوّل بما يقرأه"[2]

فالنقد يعبر عما يختلج في نفسه من شعور جميل بأسلوب رائع أو انطباع وجداني، وأفكار في نفسه تكشف مشاعره.

كما نجد نصوصهم النقدية مشبعة بأفكار التحرر. ومن النقاد الذين تعاملوا مع النصوص الإبداعية نذكر عبد المالك مرتاض: "فبداية حياته النقدية خصوصا في أول كتبه (القصة في الأدب العربي القديم) وبعض فصول (نهضة الأدب المعاصر في الجزائر) لكنه سرعان ما حاد عنه، لأنه لم يعد يستجيب لرؤية منهجية جديدة. [3]

[1]- عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجرائد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2008،ص 32.33

[2]- عبد اللع الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 302.

[3]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونسة إلى الألسنية، ص 71.

إذًا فالنقد الجزائري الحديث يمثل الحجر الأساس في الدراسات النقدية، فقد خلف الجزائريون أعمالا نقدية تؤكد مدى أهمية الدور الذي لعبوه ف المحافظة على الشخصية العربية للامة الجزائرية،و ان النقاد الجزائريين لم يكونوا منغلقين على انفسهم . بل كانوا على اطلاع بما يجري في الساحة الأدبية من نشاطات تأثروا بها فانعكس ذلك في كتابتهم.

نلاحظ بعد فترة الاستقلال أن النقد بدأ ينمو ويتوجه نحو الجديد والأفضل، أي أنه استدعى النقد المغربي بما أن النقد الجديد ظهر في المغرب كما كان هناك دور كبير لمجموعة من الطلبة والباحثين الجزائريين الذين ساهموا في نقل المعارف والتجارب الغربية من خلال دراستهم في جامعات غربية وهذا من أجل نقل الخبرة والمعرفة النقدية إلى الوسط الأولي الأكاديمي الجزائري ومن أجدل تطوير الحياة الفكرية الأدبية وليكن أدباؤنا ونقادنا أكثر خبرة ومعرفة.[1]

كما نجد الصالح خرفي في كتابه "الشعر الجزائري الحديث 1984" ودراسة محمد ناصر1985 عن الشعر الجزائري و"موسوعة سعد الله الفكرية والتاريخية والثقافية والأدبية منذ العهد العثماني تحت عنوان "تاريخ الجزائر الثقافي"، سنة 1989، إذ نجده يصرّح فيها بوضوح على الغاية التي لم يختلف فيها عن رفاقه النقاد لتأليفهم أعمالهم النقدية بعد الاستقلال. فيقول "كان هدفي في البحث عن إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية والإنسانية عبر العصور".

كما نجد الناقد الجزائري عمار بن زايد الذي حاول أن يجيب عن بعض الأسئلة التي شغلت بال الباحثين في الدراسة الجامعية والذي خصص الفصل الأول من كتابه المذكور للنقد الأدبي، حيث عُلقت أمال على هذا الباحث ان تكون له وقفة تزيل عنا غشاوة الحيرة غير ذلك قد زال وذهب.وكان بنا زايد قد عاد بنا إلى اليونان أو عاد إلى العصر العباسي قبل أن يلقي عصا الترحال التاريخي عند معالم القرن 19. [2]

[1]– صالح جديد، تجربة النقد الجزائري الحديث من التنظير إلى التطبيق، ص 130.،

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، د.ت، ص 13.

الفصل الأول

إسهامات أبو القاسم سعد الله في بداية النقد السياقي في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم النقد السياقي التركيز (مناهجه التاريخي والنفس والاجتماعي):

المبحث الثاني: بداية النقد الجزائري من خلال كتاب "محمد العيد آل الخليفة" رائد الشعر الجزائري.– محمد العيد آل الخليفة–

المبحث الثالث: أهم القضايا النقدية عند أبو القاسم سعد الله

الفصل الأول: إسهامات أبو القاسم سعد الله في بداية النقد السياقي في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم النقد السياقي التركيز) مناهجه التاريخي والنفس والاجتماعي):

1/ النقد السياقي: معناه الاطلاع على السياقات المتخامة للأدب، ويقوم على مبدأ الانعكاس، حيث يمكن أن نقف من خلاله على حقبة تغييب النص أين خضع النقد للتاريخ والفلسفة، وخضع العلمي للاجتماع والنفس.

يجدر بنا اليوم اعتبار النقد السياقي نقد تثقيفي، من شأنه أن يُخصب حقل النقد في تشكيله للحصيلة المعرفية لدى الناقد أو القارئ على حد سواء. فيؤثث عدّته، ويشحذ ذائقته ويمدّه بفيض من المعلومات، تسهل عليه ولوج عوالم الأدب من خلال زوايا ثلاث: صاحب النص، النص، القارئ. فتفتح أمامه العلوم الإنسانية أبواب مجالاتها الرّحبة، وتخرجه من حلقة الانطباع الفطري التأثيري إلى الانفعالي، تدرك إلى انفعال مؤسس على نظرة واعية متجدرة في المعرفة الإنسانية، تدرك أبعاد كل شكل وموضوع، فتجعل إطلالته على الصنيع الأدبي إطلالة استشرافية وافية الصورة، بعيدة الأفق واضحة المعالم.[1]

قبل تطورات القرن العشرين في الميدان النقدي، أثرت الغالبية العظمى من القراء أن تربط النصوص الأدبية بسياقها التاريخي وبمقاصد مؤلفيها، ولا يزال هذا المنهج يحظى بكثير من الاستحسان.

أ/ النقد التاريخي:

يجتمع النقاد والدارسون على أن المنهج التاريخي أحد المناهج القديمة التي واكبت الظواهر الأدبية وحاولت مدارستها، وتفسيرها وتدوين أخبارها ومعطياتها وأسسها فهو يعتمد على تفسير نشأة الأثر الأدبي وعلاقته بزمانه ومكانه وشخصياته، حرصنا منه على البعد التاريخي للظاهرة الأدبية، ولذلك

[1]– أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، الجزائر.

نجده في كثير من طرائقه أشبه بالدراسات التي تهتم بتاريخ الأدب، إذ لم نقل أن التاريخ الأدب مرحلة أولى من مراحل تجسيد المنهج التاريخي في الخطاب النقدي الحديث.[1]ذ

إن الحديث عن المنهج التاريخي يعُود بنا إلى الجذور العربية التي أسس عليها المنهج التاريخي:

فالمنهج التاريخي مرّ بمراحل، وقد قام على أساس فكرة التطور والارتقاء وقد تمثلت أسس نشأة المنهج التاريخي كالآتي:

1) قام على أساس الرومانسية "يتمثل بالمجال النقدي على وجه الخصوص، نجد الإطار الفكري انبثق داخل الوعي التاريخي، كما تمثل على وجه التحديد في المدرسة الرومنسية."[2]

2) الفلسفة الجدلية عند "هيجل" في منتصف الفرن التاسع عشر تقدم الفكر التاريخي في خطوة هائلة "نتيجة الفلسفة الجدلية عند هيجل، وعلى وجه الخصوص التحديد ابتداءا من الفلسفة الماركسية. [3]

3) الواقعية النقدية تبلورت في منتصف الخمسينات عد الحرب العالمية الثانية "وهي الالتزام بالوجود والتي مثلت في قضية علاقة المنبع بالواقع تمثل في الكثير من الحيوية والمعاصرة والتطور للفكر التاريخي"[4]

إن الأسس المعتمد عليها هي كذلك من وضع باحثين غربين، يؤكد "سانتابيفا" «على ضرورة تطبيق المنهج العلمي عن طريق إخضاع دراسة الأدب لقوانين على النباتات، أي المناهج العلمية، وتصنف الدراسات الأدبية كما تصنف أنواع نباتات المختلفة من فضائل»[5]

وإذا عدنا إلى تاريخ هذا المنهج، فإنه في العصر الحديث اتخذ طابع القراءة المنهجية المؤسسة وذلك بفضل جهود (سانت بيف وهيبوليت تين، فاردينان برونتيار وغوستاف لالون، وريمون بيكار)،

---

[1]- محمد بلوحي، لخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق (الأسس والآليات)، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 11.

[2]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 25-26-27.

[3]- عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والأدبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2003، ص 29-48.

[4]- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي، آثاره وأعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية ، ص 24.

[5]- نفسه، ص 25.

فاجتهدت القراءة التاريخية من أجل تحقيق النصوص وتوثيقها واستحضار حياة المؤلف وبيئته وجيله من أجل شرح الظواهر الإبداعية ، معتمدة على ابراز العوامل الجغرافية والدينية والسياسية و الاجتماعية والاقتصادية كما سعت لدراسة الأطوار التي مرّ بها فن من فنون الأدب وأنواعه، ورصد الأقوال التي قيلت في عمل ما أو مبدع لترجح بينها، ثم تعتمد على المرجع لتستعين به لمعرفة العصر والملابسات التاريخية المساهمة في ذلك العمل.[1]

يصنف معظم النقاد نهاية الربع الأول من القرن الماضي تاريخا لبدايات النقد التاريخي في الوطن العربي، مع (طه حسين) الذي طبق بعض ملامح ثلاثية (تين، على بعض النماذج العربية كمؤلفيه (في ذكرى أبي العلاء المعري) و(في الأدب الجاهلي)، وجرجي زيدان في مؤلفه (تاريخ اللغة العربية) و(أحمد أمين) في سلسلة (فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام) و(مصطفى صادق الرافعي) في (تاريخ آداب العرب)، فيما غدا بعض النقاد العرب ينهلون من منهج (لانسون) كـ (أحمد ضيف ومحمد مندور). إثر ذلك أخذ النقد التاريخي يفعل فعلته في الخطاب النقدي العربي خاصة الأكاديمي منه، وذلك منذ بداية الستينات على أيدي أشهر الأكاديميين العرب، والذين تحولت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية، ومن رموز هذا المنهج نجد (شوقي ضيف، وسهير القلماوي، وعمر الدسوقي) في مصر، و(محمد صالح الجابير) في تونس، و(شكري فيصل) في سورية، و(عباس الجراري) في المغرب، (صالح خرفي،أبو القاسم سعد الله، وعبد الله الركيبي ومحمد ناصر) في الجزائر.[2]

كما كان لعبد الملك مرتاض قبل أن يتحوّل إلى الحداثة، إسهامات في النقد التاريخي خاصة بحوثه الأكاديمية، ولعل أشهرها كتابه (فنون النثر الأدبي في الجزائر) سنة 1983، وكتاب (فن المقامات في الأدب العربي) سنة 1988 في طبعة ثانية، وكتاب (نهضة الأدب المعاصر في الجزائر) سنة 1983، وكانت كلها رصدا للظاهرة الأدبية تاريخيا، كتاريخ نشأتها وطيفية تطوّرها وعوامل التطور، ففي كتابه (القصّة الجزائرية المعاصرة) سنة 1990 يبدأ بمسح تاريخي شامل لظهور القصة

[1]– محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص 20.

[2]– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشروالتوزيع، الجزائر، 2007، ص 19.

فيقول: "شهد الشهر السابع من سنة خمس وعشرين من هذا القرن –ويقصد القرن الماضي– ميلاد القصة الجزائرية على يدمحمد السعيد الزاهري الذي نشر في جريدة الجزائرية محاولة قصصية عنوانها (فرانسوا والرشيد)... فقد وجدنا هذه القصة تخطو خطوات خجولة طورا، وجريئة طورا آخر على أيدي محمد السعيد الزاهري، ومحمد العابد الجلالي، وأحمد بن عاشور وأحمد رضا حوحو، ثم أبي القاسم سعد الله، فهؤلاء الخمسة أسهموا حتما في بناء هذا الصّرح الضخم... ويمكن أن يندرج في هذه الفترة مرحلتان اثنتان: أولى: وتنتهي بظهور (غادة أم القرى) لحوحو، وثانية وتنتهي بانتهاء ظهور (سعفة خضراء) لأبي القاسم سعد الله. [1]

ب) النقد الاجتماعي:

اهتم النقد الاجتماعي بالجانب الاجتماعي، وأغفل النص في خصوصيته الإبداعية وهو يدرس العمل الأدبي على أساس أنه جزء من النظام الاجتماعي، فيبين:

- كيفية ولادة هذا العمل.
- علاقته بالأنظمة الأخرى.
- الأشياء التي يرمي إليها.

يرى "جورج لوكاتش" أن منهج التحليل الاجتماعي للأدب بسيط جدا، يتكون أولا من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية، لأن الأدب يصوّر لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كتب فيها، ويعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محدّدة.

يمكن، اعتبار المنهج الواقعي، امتدادًا للمنهج الاجتماعي.[2]

على الرغم من هيمنة النقد الاجتماعي في ممارسة الإيديولوجيا المباشرة على النقدالأدبي لأكثر من ثلاثة عقود[CM1] من الزمن، فإن الجهد النظري المؤلف لا يوازي انتشار هذا المنهج في الآداب السوفياتية والماركسية. ولقد شرع النقاد الباحثون العرب في سبعينات القرن الماضي يعتنون بالإطار

[1]– عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص7.

[2]– انريك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004ص 16.

النظري الناقد والمنفتح على النظرية الأدبية، وقد كان كتاب "الماركسية والأدب" للناقد "غالي شكري" من الجهود الأولى المتكاملة في هذا الاتجاه.[1]

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج تقريبا في حضن المنهج التاريخي، وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه.[2]

بمعنى أن المنطلق التاريخي هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي وأن المنهج الاجتماعي هو المتبقي في نهاية الأمر من المنهج التاريخي. فالمنهج الاجتماعي هو أحد الأسياقي الثلاثة للنقد السياقي، واتجاه من الاتجاهات الخارجية لدراسة الأدب وهو منهج يعمد إلى ربط الأدب بالمجتمع، لأن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والثقافية وتعود هذه الدعوة القائلة بتوجيه الأدب وجهة اجتماعية بصفة منهجية إلى أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م.[3]

إذا كان النقد التاريخي في الجزائر قد فرضته ظروف تاريخية واستعمارية، جعلت النقاد يقبلون على لمّ شتات النصوص الأدبية المغمورة والتأريخ لها، فإن المنهج الاجتماعي هو الآخر قد وجد في ظل ظروف وإكراهات مرحلية (فترة السبعينات) أفرزها المد الاشتراكي الذي أسس له كل من "كارل ماركس" و"إنجلز ولينين" (فلسفة المادة الجدلية). وتتلخص الرؤية الاجتماعية للأدب في مقولة ماركس الشهيرة التي يقول فيها "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، ولكن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم".[4]

ومن النقاد الجزائريين الذين مثلوا النقد الاجتماعي في أعمالهم، نذكر النقد "محمد مصايف" وخاصة في كتابه "دراسات في الأدب والنقد" و"الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام". فقد ركز الباحث في هذا المجال على الرسالة الاجتماعية التي يؤديها الأديب، بحيث يكون لسان الطبقة الكادحة في المجتمع، كما يؤكد أيضا على رسالة الناقد وهي "ألا يغفل الجانب الاجتماعي في أعمال الأدباء، فيبين العلاقة التي تربط بين هذه الأعمال، وبين تطلعات المجتمع، ومدى خدمة هذه

[1]- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، بيروت، ص 27.

[2]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002، ص 45.

[3]- حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 21، حزيران2015، ص 38.

[4]- كارل ماركس، نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة االدكتور راشد البراوي، دار النهضة العربية، ط1، 1969، ص 03.

الأعمال لآمال الطبقات العاملة المحرومة. فتحديد الناقد للاتجاه العام لا ينبغي أن يكون حياديا، بل ينبغي أن يمتحن مدى التزام الأديب بقضايا المجتمع، ويجوز له أن يجامل في الحكم على الأعمال التي تشذّ عن الخط العام، وتخدم تطلعات غير مشروعة.[1]

لقد وجد النقد الاجتماعي ضالته في كتابات عدد هائل من النقاد الجزائريين ولقى ترحابا كبيرا خلال سبعينات القرن الماضي، بحيث يصعب أن نلم بها جميعا. فالمسألة تتطلب وقفة مثالية وبحثا مستقلا يتناول التجربة النقدية الجزائرية مع المنهج الاجتماعي بإنصاف، ونحن في هذا المجال نكتفي بالإشارة إلى بعض النمادج النقدية الأخرى، إضافة إلى "مصايف" و"واسيني" و"ساري" ممن كانت لهم تجربة مع المنهج الاجتماعي، نذكر "زينب الأعوج" في كتابها "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر" وكتاب "مخلوف عامر" "تطلعات إلى الغد"[2]

ج/النقد النفسي:

تولى الساحة الأدبية والنقدية في الجزائر اهتماما كبيرا بالمناهج الغربية الوافدة العربية .والتي طبقت على ثقافة عربية ما يميزها، ومن هذه المناهج يبرز المنهج النفسي، حيث حاول عدد من الباحثين الجزائريين تطويعه ليلائم النصوص الجزائرية من الجانب التطبيقي خاصة، وإن كانت قليلة المقارنة مع محاولات التنظيرلهذا المنهج.

وقد جاءت هذه المحاولات في الغالب في صيغة بحوث أكاديمية تتبنى آليات المنهج النفسي، حيث بعض النقاد الالمام بالأطروحات الفريدية سواء في جانبها النظري أم في جانبها التطبيقي أو فيهما معا ومن أهم من حاول تطبيق المقاربة النفسية في تحليل النصوص الأدبية نذكر الناقد "محمد مصايف" في كتابه "فصول في النقد الأدبي الحديث "إذ حلل فيه قصيتين هما "الحكم الضائع" تغدوين محمد و"اللغز" للقاص مصعور محمد الصغير.

[1]– محمدم صايف، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 67.

[2]– مدخلوف عامر، تطلعات إلى الغد، المؤسسة الوطني للكتاب، الجزائر، 2003، ص 100.

بعد أن يلخص مصايف كلا من القصيتين يتجه في عمله النقدي إلى معاينة العمليتين بالنقد والتقويم، فيبرز مآخذ كل منهما، وما يلفت النظر هو كل من تغدوين محمد ومصعور محمد الصغير حاولا أن يبينا أبطال عملهما، وفقا للمنهج النفسي "ولو أنهما لم يصرحا بذلك" إلا أن نقد مصايف لهما وضح ذلك، فبالنسبة "لتغذوين" فإنه يعيب عليه المسوغ الفني فبعدما سرد قصة الفتاة التي وجدها في المقهى تقوم بأعمال تفوق سنها، ولما أراد معرفة سر الفتاة لم تتردد وأخبرته عن ظروفها وما آلت إليه ففي القصة بعض الهانات "فلا يفتح الإنسان صدره ويكشف سره لأول سائل، ولعل الموقف كان يقضي من القاص أن يصف نفسية الفتاة عند لقائهما لأول مرة."[1]

وهذا دليل على أن مصايف كانت له نظرة بصيرة المنهج النفسي فأراد أن تسيطر النزعة النفسية على بطلة القصة حتى تفصح على ما في جعبتها من مكبوتات زائدة. أما بشأن القصة التالية التي كتبها "مصعور محمد الصغير" تحت عنوان "اللغز" يقول مصايف في كتابه "المقصود من كل عمل أدبي معتبر هو التحليل النفسي للأشخاص.[2]

يقصد بالنقد النفسي أن تقف من النص على ما يتضمنه من عواطف وانفعالات ومخيلة ما بين حبّ وكره وحسد ورحمة وخوف ومواقف محرجة، وهذه العناصر هي في صميم التكوين الأدبي، ولا يمكن أن يخلو منها نصّ في أي عصر، وعلى أي مذهب تمنح النّص قوى وتعطيه خصوصية، تكون له جزءا لا يتجزأ من الجمال وعوامل النجاح ومن هذا وجب ملاحظتها ومنحها حقها من الاهتمام.

فالناقد هذا يتعامل مع الفنّ، وقوام الفن الحياة، وقوام الحياة نفس الفنان وما انطبع في نفسه آثار الطبيعة والمجتمع فملأها عاطفة وأثارها خيالا حتى باتت الألفاظ والصوّر المشحونة قوة وتأثيرًا.[3]

[1]- محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، ط2، ص 90.

[2]- محمد مصايف، في النقد الأدبي الجزائري، المرجع السابق، ص 93.

[3]- حسين الحاج حسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ/ 1996م، ص 22.

ويعتمد الناقد منهجا نفسيا، ويعرف بذلك المنهج الذي يخضع النّص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد ممتدة. [1]

ويستمد الناقد النفساني آلياته النّقدية من نظرية التحليل النفسي، أو التفلسفي على حدّ تعبير عبد الملك مرتاض، والتي أسسها سيغموند فرويد" (S.Freud) (1856-1939) في مطلع القرن العشرين، حيث فسر على ضوئها السلوك الإنساني بردّه إلى منطقة الآوعي (الآشعور)

د/ مفهوم النقد الانطباعي:

1) الانطباع لغة: هو ذلك الأثر الذي يتركه المؤثر في المتأثر، ورد في لسان العرب "طَبَعْتُ من الطينْ جرّة: عملت، والطِّباعُ: الذي يعملها، والطبعُ الخَتْمُ وهو التأثير في الطين ونحوه" والانطباع ما يدل على الحالة الذهنية والنفسية للإنسان في لحظة ما وأمام موقف معين. [2]

2) النقد الانطباعي اصطلاحا: النقد الانطباعي هو ذلك النقد الذاتي التأثري الذي أساسه الذوق، والذي يعبر عن بدايات تشكل النقد في العصر الجاهلي، ومن خصائصه أنه يقوم على إطلاق الأحكام العاملة غير المعلّلة، ويهتم بالجزئيات، يفتقر إلى التحليل والتعليل، ويبتعد عن النظرة العلمية الموضوعية.[3]

3) خصائص النقد الانطباعي:

* **الذاتية:** النقد الانطباعي تقد انفعالي تنطبع فيه أحاسيس ومشاعر الناقد تجاه نص شعري معيّن أو شاعر ما بعيدا عن الموضوعية والتقيّد بالقواعد العلميّة والمنهجية في النقد.

* **الجزئية:** يقوم النقد الانطباعي على إطلاق "الأحكام الجزئية التي تعتمد المفاضلة بين بيت وبيت أو تميز البيت المفرد أو إرسال حكم عام في الترجيح بين شاعر وشاعر "، وغيرها من الأحكام

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسورللنشروالتوزيع، 1430هـ، ص 21.

[2]- شوقي الضيف، في النقد الأدبي،دار المعارف، ط3، القاهرة؟، 2004، ص 30.

[3]- ابن منظور،لسان العرب، مج4، ج: 29 ، ص 2635.

الجزئية التي لا تدرس النص ككل أو مجموعة من النصوص ولا تراعي التجربة الكلية للشاعر أو المجموعة من الشعراء." [1]

كما انتقلت الانطباعية من الفن التشكيلي إلى النقد الأدبي على أنها منهج ذاتي حر، يسعى الناقد من خلاله إلى أن ينقل للقارئ ما يشعر به تجاه النص الأدبي، تبعا لتأثره الآني والمباشر بذلك النص، دون تدخل عقلي أو تفكير منطقي صارم، وسيلته الأساسية في هذا المسعى هي الذوق الفردي الذي يعكس تأثر ذات الناقد بالموضوع الإبداعي، إذ يتخذ الناقد من النص الأدبي مناسبة للحديث عن ذاته وأفكاره الخاصة وما يتداعى في ذهنه من مشاعر وذكريات، محتكما في نقل انطباعاته حول النص على الذوق أساسا.

من زعماء النقد الانطباعي العربي: "سانت بيف" (ch.A.Saint Breuve) (1804-1896) الذي كان يكتب النقد بلغة الشعراء، و"أناطول فرانس" A.France (1-1844-1924) الذي اتخذ من النقد وسيلة لسرد مغامراته، "وجول لوماتر" J. Le maitre (1853-1914) الذي كان يصدر في نقده عن إيمانه بأننا "لا نحب مؤلفات الأدبية لأنها جيدة ، بل تبدو جيدة لأننا نحبها" والناقد الحقيقي في نظره هو من يستميل قارئه ويستهويه ويجذبه حتى ينسيه نفسه وكل ما حوله، وينقله إلى عالم خاص. [2]

وكذلك "أندري جيد" A. Gide (1951-1969) الذي جعل من العملية النقدية اعترافات ذاتية، وتعبيرا عن الأفكار الخاصة، يتخذ من النصوص المدروسة داعيا لذلك "غوستاف لانسون G.Lonson (1934-1957)الذي ظل مع انتمائه التاريخي الواضح مؤمنا بأن الانطباعية هي المنهج الوحيد الذي يمكننا من الإحساس بقوة المؤلفات وجمالها شريطة استخدامها بحذر شديد.[3]

[1]-احسان عباس ,تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري), دار الشروق,ط4,عمان,2006,ص33.

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 9.

[3]- مرجع نفسه، ص 10.

المبحث الثاني: بداية النقد الجزائري من خلال كتاب "محمد العيد آل الخليفة" رائد الشعر الجزائري. – محمد العيد آل الخليفة–

1– حياته وشعره:

ولد الشاعر محمد العيد آل خليفة 28 أوت 1904 بأم بواقي، تلقى علومه بمدرسة الحرة على يد الشيخ "محمد الكامل بن عزوز" والشيخ "أحمد بن ناجي".

سافر سنة 1921 إلى تونس، حيث جعل على شهادة من جامع الزيتونة ليعود إلى بسكرة ثانية، ومنذ ذلك الوقت أخذ الشاعر يشارك في النهضة الفكرية والنشر في الصحف والمجلات، فعرفته (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العبد عقبي و(المنتقد) و(الشهاب) للشيخ عبد الحميد بن باديس و(الإصلاح) للشيخ العقبي.

عاش في أسرة تحافظ على التقاليد الإسلامية، وأصالتها العربية كما حفظ القرآن وهو طفل صغير، ولا يخفى علينا أن والده (محمند علي كان تاجرا محبا للصوفية والعلماء، يتصل بهم ويأخذ عنهم ويبالغ في إكرامهم وقد أسس جامع في عين البيضاء).

درس سنة 1957 بمدرسة الشبيبة الإسلامية، حيث أسس في هذه الفترة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي نشر معظم شعره في صحفها (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط) إضافة إلى صحيفة (المرصاد) و(الثبات) لمحمد عبابسة الأخضري.

ألقي القبض عليه من قبل الاستعمار الفرنسي عندقيام الثورة التحريرية لكونه من رجال النهضة الفكرية، وأحد أعضاء جمعية العلماء.

توفي بعد حياة صاخبة بالشعر الفكري والجهاد في 31 جويلية 1979.[1]

[1]– محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 1992، ص 9.

2- آثاره:

- ديوان الشعر يقع في أكثرمن 600 صفحة من القطع الكبير، طبع عام 1967 على نفقة وزارة التربية الوطنية الجزائرية، ثم قامت الشركة الوطنية للنشروالتوزيع بالطبعة الثانية سنة 1979.

- ملحمة شعرية يصور فيها الشاعر الجزائرحتى عام 1964 بعنوان (وفي الثورة والاستقلال) تقع هذه الملحمة في 426 صفحة.

-مسرحية شعرية بعنوان (بلال بن رباح)

3- ديوانه:

وقد أتى محمد العيد بمثال صور فيها مواقف النساء ومشاركتهن في الثورة والكفاح وشجاعتهن الفاقة قائلا

- قَدْ سَقَتْ الرِجَان فِي البَأْسِ صَبْرًا وَتَحَمّلْنَ فِتْنَة الأَضْدَادْ
وَأَثَرْنَ الأَبْطَالْ لِلثّأْرِ مِنْهُمْ فَإِسْتَبَادُوا زُرُوعَهُمْ
كَمْ غَدَوْنَا إلى جَرِيحَ طَرِيحِ فَأَسَوْنَا جِرَاحَهُ بالحَصَادِ بالضَمَادِ
وحَنَوْنَا عللا شَهِيدٍ مَجِيدْ خَطَ تَارِيخَهُ بِأَزَكَى مِدَادٍ[1]

يستمد محمد العيد آل خليفة شعره من ثورة الشعب ونضاله وهذا ما نجده واضحا في أغلب شعره، حيث سماه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي "شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع".

عرف محمد العيد ال خليفة بمواقفه الثورية و قضاياه حيث يقول

أيها الشعب أنت ملهمة شعري، في كفاحي وملهب الأحشاء[2] هذه الظروف هي التي دفعت محمد العيد إلى الكتابة الاجتماعية للشعر، فقد كانت المقاومة هي السمة المسيطرة على شعره،

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1967، ص 5.

[2]- المصدر السابق، ص 435.

مقاومة ثقافة الاستعمار، مقاومة الجهل والانحراف، ومقاومة الأمراض الاجتماعية الأخرى ودعوة الشعب إلى النهوض. [1]

إن الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والاجتماعي، فقد كان الأدب دائما ضمير الأمة ومدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها يرصد جوانب الخير والشر فيها، فقد شهد الأدب في هذه المرحلة قفزة نوعية وكمية، فتطورت في أشكال قديمة فعرف الفخر في الشعر منحنى وطنيا متطورا فشاع الشعر السياسي القومي والرمزي، وغير ذلك من قصة وخاطرة ومسرحية نثرية وشعرية.

كان أبو القاسم سعد الله سباقا إلى وضع كتاب عن محمد العيد، كما كان لعبد الملك مرتاض كتاب معجم الشعراء الجزائريين يعرض فيه خصائص شعر محمد العيد، وكتب عنه كتاب آخرين، بطرائق أخرى، ليس من اليسير حصرهم منهم، الكاتب والناقد السعودي محمد بن عبد الرحمن الربيع الذي عنون كتابه بـ: "الاتحاد الإسلامي في شعر محمد العيد. [2]

أما فيما يختص بالمدوّنة فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على نسخة من سلسلة شعراء الجزائر، لقد قسم المشرفون على جمع ديوان محمد العيد شعره إلى اثني عشرة (12) محورا وهي:

-1- أدبيات وفلسفيات: تتكون من ثماني وعشرين قصيدة ومقطوعة واحدة، في ثمانمائة وسبعة وثمانين بيتا.

-2- إسلاميات وقوميات: تتكون من ست وأربعين قصيدة في ألفين وأربعمائة وثلاثة وسبعين بيتا.

-3- أخلاقيات وحكميات: تتكون من أربع عشرة قصيدة ومقطوعتين في أربعمائة وستة وسبعين بيتا.

-4-اجتماعيات وسياسيات: تتكون من ثماني وعشرين قصيدة في تسعمائة وثمانية وخمسين بيتا.

---

[1]- المصدر السابق، ص435.

[2]- محمد العيد محمد علي خليفة، الديوان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، وحدة الرغاية، د.ط، 2010، ص10

-5- اللزوميات: تتكون من ست عشرة قصيدة وستة مقطوعات ونثفة واحدة، في مائتين وأحد عشر بيتا.

-6- الإخوانيات: تتكون من اثنتي عشر قصيدة ومقطوعتين

-7- الثوريات: تتكون من اثنتي عشرة قصيدة في أربعمائة وسبعة أبيات.

-8- المراثي: تتكون من خمس عشرة قصيدة ومقطوعة واعدة في خمسمائة وتسشعة وعشرين بيتا.

-9- الذكريات: تتكون من خمس قصائد، في مائتين وثمان وستين بيتا.

-10- المتفرقات: تتكون من ثلاث عشرة قصيدة وتسع مقطوعات وثلاثة وعشرين نثفة، في مائتين وتسع وتسعين بيتا.

-1- الألغاز: تتكون من خمس قصائد وأربعة مقاطع، في اثنين وستين بيتا.

-12- الأناشيد: تتكون من عشر قصائد في مائتين وأربعة وعشرين بيتا.

وبلغ المجموع الإجمالي: مائتين وأربع قصائد وست وعشرين مقطوعة وست وعشرين نتفة، في ستة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعين بيتا[1].

إن الموهبة لدى محمد العيد مكنته من التعبير عن أحاسيسه وتجاربه فجادت قريحته بقول الشعر ونظم القصائد، وتعتبر أوّل خطوة خطاها وهو ما يزال طالبا في بسكرة، ولما انتقل من بسكرة توفرت لديه حوافز الإبداع فبدأ ينظم قبل أن يتعرف تعرّفا جيدا على أدواته بدافع من موهبته وبتأثير من محفوظاته وهو ابن السابع عشر من عمره، فكان يعرض ما ينظم على أقرانه وعلى شيخه علي بن إبراهيم عقبي وكان يحظى بالإعجاب والتشجيع حينا وبالنقد والتوجيه حينا آخر.[2]

[1]- عبد الملكمرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،/ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص 141.

[2]- محمد بن سمية، دراسة تحليلية محمد العيد آل الخليفة، ص 47.

كما كان العيد ينطلق في شعره من أربع كليات هي: الوطن، العروبة، الإسلام والإنسانية، فكان سجلا أمينا لأحداث الوطن الصغير والكبير على السواء، ومعبرا عن آمال الأمة وآلامها، ولا تكاد تخلو قصيدته من الطابع الديني حتى في القصائد الذاتية وقصائد الرثاء والوصف.

وإن الحديث عن شعر محمد العيد يقودنا إلى الحديث عن الشعر الديني الجزائري الحديث الذي امتاز بتنوع الموضوعات، وغزارة الإنتاج وكان له دور كبير وخطيرا في الساحة الأدبية والروحية والسياسية الجزائرية، حيث أنه يمثل قسما كبيرا من الشعر الجزائري الحديث، ونميز فيه ثلاثة اتجاهات هي: الشعر الصوفي، الشعر الإصلاحي، والشعر الديني الملحون.

والملاحظ أن الشعر الصوفي كان في أغلبه مدائح نبوية وتوسلات بالرسول (ص) والصحابة والأولياء، وقد تجلى هذا الاتجاه بوضوح بعد تعرض الجزائر لحملات الدول الأجنبية وخاصة الحملات الإسبانية، وقد عمل الأتراك العثمانيون أثناء وجودهم في الجزائر على تشجيع هذا اللون من الشعر.

ومن المؤكد أن الاستعمار الفرنسي على تشجيع هذا الشعر لأنه لم يشكل خطرا ولا تهديدا على وجوده. [1]

وأما شعر الاتجاه الإصلاحي فقد ظهر بظهور الفكر الإسلامي الذي بدأ يتبلور بقيل الحرب العالمية الأولى، ويبرز بشكل واضح بظهور جريدة "المنتقد" عام (1925) وهي أول صحيفة رفعت شعار الفكر الإصلاحي وأعلنت عن هويتها التي تتمثل في الرجوع إلى الماضي العريق فكرا وثقافة وتراثا. [2]

وكان شعراء الإصلاح يتأملون واقع المجتمع والأمراض التي شاعت فيه، واجتهدوا في علاجها عن طريق الدين وقيمه، وسلكوا أسلوب اللوم والتقريم أحيانا والسخرية والتهكم أحيانا أخرى، وأعلنوا رفضهم إهمال المرأة والأطفال ودعوا الناس إلى التوبة والرجوع إلى الله، كما دعوا إلى رفض الفكر الغيبي

[1]– عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 48.

[2]– عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 559.

الذي لا سند له من الكتاب والسنة، وتكررت في أشعارهم كلمات النهضة والتقدم والإصلاح والعصر الجديد وكان الجامع بينهم المبدأ الذي يقول "الإصلاح يبدأ من الدين وينتهي به"

والشعر الديني عند محمد العيد يمثل أغلب شعره، وهو شعر إصلاحي، والإصلاح سمة غالبة على شخصيته، وهو في شعره لم يتناول قضايا فلسفية أو عقلية مجردة، كان يقتبس من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويوظف التاريخ الإسلامي المشرق، وبعض مواقف أعلامه ورجاله في الرسالة التي يحملها والقضايا التي يدافع عنها وفي شعره نجد التمجيد الشهادة والشهداء وذلك في أكثر من قصيدة ومنها قصيدة (وقفة على قبور الشهداء) والتي يقول فيها:

رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء

وسقى بالنعيم منهم ترابا مستطابا مقطر الأرجاء

هذه في الثرى قبور حوتهم أم قصور تسمو على الجوزاء[1]

في هذا المقام يقول "صالح خرفي": "يحلق محمد العيد في الآفاق البعيدة للرسالة السماوية والمواقف البطولية لظهور الإسلام، والتركيز في حياة محمد صلى الله عليه وسلم على جانب الجهاد، والوقوف مليا عند فتوحاته، وتلك مطامح الشعب الجزائري، وهو يعاني من التحكم الأجنبي".[2]

وكان للشاعر أمنيات جليلة، فهو يتمنى العيش في بيئة خالية من الحقد والخطايا، وآداء فروض الحب والطاعة لله وحده حيث يقول:

لَيْتَنِي كُنْتُ سَائِحًا مَوطني البَيْدَ وَلِبْسِي المسُوحَ والأَهْدَامَ

وَطَعَامِي النَبَاتَ مِنْ كُلِ نَوْعٍ وَمَبِتِي الكُهُوفَ والأَكَامَ

وَسَمِيرِي النُجُومَ وَ الطيْرَ فِيهَا وَعَشِيرِي الوَعُولَ والأَرَامَ

وِجْهَتِي لِلَذِي هَدَانِي وقَصْدِي وَصَلاَتِي لِوَجْهِهِ والصِيَامْ. [3]

[1]- ديوان محمد العيد آل خليفة، ص435.

[2]- ديوان محمد العيد آل خليفة، المصدر نفسه، ص 379.

[3]- المصدر نفسه، ص 178.

وقد علق أبو القاسم سعد الله على الأمنية التي تضمنتها الأبيات السابقة فقال: "إنها امنية تذكرنا بأساطير الفلاسفة المتصوفين وتحضر إلينا صور العشاق العذريين الذين يجدوا في الخلاء والمناجاة متعة الروح الظائمة، حيث يسمعون همسات الأحبة تناجيهم عن قرب تارة وعن بعد تارة أخرى، وهم مع كل همسة ومع كل طيف يزدادون شوقا.[1]

وقد طرق الشاعر موضوعات أخرى دينية تتعلق بأمور العقيدة حارب فيها أمراض التردد والاتحاد وكشف أباطيل المستشرقين، وموضعات تربوية.

وفي المديح يختلف العيد عن الشعراء الآخرين وله أسلوب يقول عنه "عبد الله الركيبي": "هو أسلوب يتفق مع النظرة الجديدة لسيرة الرسول (ص) فيدخل الشاعر في الموضوع مباشرة بلا مقدمات غزلية أو دون ذكر للشوق لأن الغرض هو تبيان سمو الرسالة وعظمتها".[2]

[1]- أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد، ص 100.

[2]- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 89.

الشارف لطروش، الشعر الديني عندمحمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثاني، 2004، ص 65-72.

المبحث الثالث: أهم القضايا النقدية عند أبو القاسم سعد الله

أ/هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية:

تقول "آسيا جبار" وهي كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية أنها عندما تريد أن تعبّر عن أحاسيس أو عن عادات المرأة الجزائرية مثلا "تجد نفسها أمام مشكلة ترجمة عواطفها وأفكارها العربية باللغة الفرنسية، وأن هناك شيئا ما ينقص الصورة".[1]

إلا أن هذه النظرة العربية لا تعكس طبيعة العلاقة القائمة بين الكاتب أو الأديب باللغة التي يستخدمها، لأن الكاتب الذي يكتب باللغة الفرنسية قد يكون له ثقافة ومرجعية يحاول من خلالها إبراز آرائه باللغة التي يرى فيها سبيلا لإيصال أفكاره في فترة ما، ولعل من أسباب الكتابة بالفرنسية أن أجهزة الإعلام الثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلفت كتابا بارزين في الجزائروأن الاستعمار لم يكن كله شرا.[2]

قبل طرح إشكالية جنسيّة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وقبل الخوض في الموضوع، يجدر بنا الإشارة إلى الأسبابالتي أدت إلى الازدواجية اللغوية في الجزائر، وتمثلت في عدة عوامل من بينها التاريخية والثقافية واجتماعية خلفتها بالدرجة الأولى المرحلة الاستعمارية التي حاولت طمس الشخصية الوطنية عن طريق محاربة اللغة العربية.[3]

كل هذه العوامل وغيرها أسهمتا في خلق ازدواجية اللغوية وتنميتها، مما أوجد جيلا من الكتّاب الجزائريين، يكتبوةن بلسالن وقلم أجنبيين بالضرورة لعدم انتباههم لهذه الظاهرة بسبب سيادة اللغة الفرنسية،مما أدى بأخذ الباحثين إلى القول: "وقدظلهؤلاء الكتاب في معظمهم معجبين كل الإعجاب

---

[1]- سعدمحمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر (دراسة أدبية نقدية)، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1967، ص 87.

[2]- ينظر عبد الله الركيبي، تطور النشرالجزائري الحديث، المنظمة الأدبية الثقافة والعلوم، معهد البحث، الدراسات العربية، 1974، ص 197.

[3]- بنعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الجزائر، ش.و.ن.ت،ط1، 1981، ص 9.

بالحضارة الفرنسية، بوجه خاص، والحضارة العربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية، إن أتى لهم أن يدركوا شيئا من ذلك وهم محرومون من الإلمام الكافي بلغتهم التي بواسطتها يطلعون على التراث العربي وكنوز حضارته الغنية بمعطياتها الإنسانية اطلاعا حقيقيا خالي من الشوائب والشرور.[1]

لا شك أن الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادوا يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا القليل، لعل هذه الظروف التي جعلتنا نتساءل عن أسباب الكتابة بالفرنسية.

إن فرنسا لم تتأخر أبدا في تطبيق سياستها ومخططاتها الاستعمارية باستعمالها لعدة سبل وأغراض حاولت من خلالها التخلص من اللغة العربية باعتبارها لغة تحمل في طياتها الشخصية الوطنية والدينية، وباعتبارها لغة القرآن الكريم وهي أداة المحافظة على الشخصية الوطنية من الزوال. وكانت جملة أهداف المستعمر استعمال التعليم الفرنسي كوسيلة أساسية لتحقيق أهداف فرنسا الشنيعة، وبدأت منذ عام 1883 بفتح المدارس لتعليم أبناء الجزائر اللغة الفرنسية، غير أن هدفها لم يكن تثقيف وتعليم المواطنين الجزائريين، بل كان همّها الوحيد إدماجهم في المحيط الفرنسي وفرض الفرنسية والتجنيس عليهم، فالمدرسة الفرنسية لتجريد الشعب من شخصيته العربية الإسلامية، فهمّها إفساد عقائدهم وغرس الاحتقار لتاريخهم ولغتهم العربية. [2]

فهذه المدارس كانت تعلمهم مع الفرنسيين تعليما فرنسيا محضًا، يمجد الحضارة الفرنسية ويدرس التاريخ الفرنسي، ويمقت كل ما هو عربي. [3]

[1]– مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب العربي في الجزائر، (1925–1954)، الجزائر، ش.و.ن.ت، ط2، 1983، ص 26.

[2]–أنيس بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من 1945 حتى الاستقلال)، ص 5.

[3]–عبدالملكمرتاض، دراسات في الأدب العربي المعاصر في الجزائ، 1954، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية، والأدبية والتاريخية، ط2، الشركة الوطنية للتشروالتوزيع، الجزائر، ص 20.

سنتطرق بادئ ذي بدء، لآراء جملة من الدارسين الجزائريين في كونهم أول من أثار قضية الانتماء الوطني للنص مكتوب باللغة الفرنسية.

وتأسيسا على ما سبق نجد بعضهم من يعترف بعروبة هذا الأدب وانتمائه الوطني الجزائري على الرغم مما يحمله من ثقافة غربية، ومن تدوين أجنبي، وبعضهم من تبنى في تحديد هوية هذا الأدب، رأي الناقد الفرنسي "كلود ماني".[1] في كون هذا الأدب يعيش عصر القصة الأمريكية باعتبار أن الظروف التي أفرزت أدبا قوميا في أمريكا، الذي كان محل الاعتراف –هي الظروف نفسها التي يمر بها أدب شمال إفريقيا المكتوب باللغة الفرنسية، كما أنه يحمل الشخصية والروح الوطنيتين في دفاع هؤلاء الكتاب عن ماضي وتقاليد جزائرية خاصة. ومما يزيد هذا الرأي تأييدا، التصريح القائل بوجوب "الاعتراف بشخصية المغرب العربي، ولا شك أن الأدب الجديد في إفريقيا الشمالية يعطي سببا واضح لهذا الاعتراف. [2]

وعلى ضوء ما سبق، نجد عبد الله الركيبي يقف الموقف نفسه من هذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية مصرحا: "وجملة القول معينة، فان الادب الجزائري المكتوب بالفرنسية. قد اوجد لظروف وأسباب في مرحلة معينة. وهو وإن كُتب بلغة أجنبية، فإنه عبر عن مضمون جزائري وواقع وطني، الأمر الذي يجعل منه أدبا محليًا وطنيًا. [3]

ويقول "كريستان عاشور" لقد قام الاستعمار بغية تخليد وجوده بوضع سياسية ثقافية تدريجية تعتمد اساسا على ترسيخ اللغة، لغة النظام ففرضت الفرنسية كلمة تعبير لأي شخص أراد الإدلاء برأيه، لقد استعمل الجزائريون هذا الحق أولا في شكل كتابات ثم بعد ذلك في روايات وأشعار، إن هذه البوادر الأدبية في مفهومها الكلاسيكي تشكل قطعة أساسية في نشأة (أدب ملتزم) أعطى منذ نشأته صيغة سياسية واجتماعية حاضرة في كتابات لا تزال موجودة لحد الآن. [4]

[1]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 198.

[2]– المرجع السابق، ص 113.

[3]– عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص 249.

[4] - Christlane Achour, Les toires algériennes de la lanige française , entreprise algérienne depresse bondes, France phonle, 1990, p 113.

إما إذا عدنا إلى الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة القومية أدبا عربيا اتجه أغلبهم إلى القصة القصيرة لأنها تعبّر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد، فكان أسلوب القصة القصيرة ملائم للتعبير وعن الموقف أو عن اللحظة الآتية وعن التجربة المحدودة بحدود الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع رحابه واسعة، لشخصيات تختلف اتجهاتها وتتصارع أهواؤها ومواقفها، إنها تتطلب لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بيئة عاملة.[1]

لذلك نجد أن الرواية المكتوبة باللغة العربية كان ظهورها متأخرا، إذ قيس ذلك بالرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، كما يقول "عبد الله الركيبي" من مواليد السبعينات بالرغم من أن بذورها ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نلاحظ فيها بداية الرواية العربية الجزائرية سواءً في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني. [2]

إن المتتبع لآراء النقاد الغربيين يتبين أنهم يستندون في مجمل آرائهم على ثنائية للانتماء الوطني لهذه النصوص، مؤسسين رؤيتهم حول قضية الانتماء الأوروبي، والعربي للنص المكتوب باللغة الأجنبية، ويرتد ذلك إلى عدة عوامل من بينها عامل الثقافة الغربية، والعربية المعتمدة من قبل الكتاب، وإذا كانت آراء بعض الدارسين السابقين اتسمت بالتوقيفية إلى حد غير بعيد، فإن بعضهم يكاد يميل إلى آراء بعض الدارسين العرب في نظرتهم إلى هذه الروايات الجزائرية في قولهم إنها روايات عربية مترجمة إلى الفرنسية لأنها كانت تحمل بصدق آلام هذا الشعب. فمن العيب ضرب هذه الإنجازات الأدبية التي أوصلت قضية الجزائر خارج حدود محلية. [3]

[1]– عبد الله الركيبي، تطور النثر الأدبي في الجزائر، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976،/ ص 195.

[2]– ينظرمصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 7.

[3]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص 71.

ب/ ماهية الادب الملتزم عند أبو القاسم سعد الله

الحديث الأدب الملتزم لابد من الرجوع إلى خلفياته الفلسفية التي انطلق منها مفهوم الالتزام، حيث يختلف من مذهب إلى آخر، مما أدى إلى اختلاف مفهومه من ناقد إلى آخر، كما اختلف مفهوم الحرية أيضا باعتباره ملازما له و من أهم هذه المذاهب: (الماركسية) التي تؤمن بالواقعية الاشتراكية و(الوجودية) ونتيجة اختلاف وجهات نظرهم إلى المجتمع والفرد تحت سيطرة الواقع ومنه يأخذ أحاسيسه ومعتقداته وأفكاره، وأنه بتغير تبعا لما يطرأ على هذا الواقع من تغير.[1]

كما يرون أن الحرية قضية اجتماعية لن تتم إلا بتقويض الأنظمة الرأسمالية والجودية، ومن هنا كان الالتزام عندهم التزاما جماعيا، يأتي من الخارج وليس من داخل الأديب، فهو التزام "مشروط بكل ما يراه الحزب الشيوعي. [2] للالتزام مفاهيم متعددة كل مفهوم مرتبط بأمر معين، حتى أننا نجد بعض المفاهيم يختلط فيها المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي مع بعض والجدير بالذكر إن الالتزام كمصطلح ومفهوم موجود منذ القديم سواء عند العرب والغرب، إلا أنه لم يكن مضبوطا من ناحية الصياغة المنهجية. فالعرب كانت ترفض التزام الشاعر بقضايا مجتمعه والتعبير عنها فقط دون إعطاء مكان لحريته ودون الاهتمام بالمواضيع التي يريد طرحها دون أن توجهه قبيلته أو حزبه السياسي، فلا يجب أن ننسى أن الشاعر ابن قبيلته يدافع عنها أمام القبائل الأخرى ولا يتوانى للحظة في ذلك.

أيضا عندما جاء الإسلام وجد الشاعر نفسه ملزما بأن يدافع عن الإسلام وعن الدين وعن الدعوة المحمدية وقد قدم له الإسلام المواضيع التي يجب أن يتطرق إليها دون غيرها وهذا ما جعله يفقد جانبا كبيرا من حريته في التعبير. [3]

[1]– أبو القاسم سعد الله، حوارات، نشرسعد الله قصيدته (طريقي) في جريدة البصائر الثانية في 25 مارس 1955، ص 15.

[2]– رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد، منشأة معاريف،" الإسكندرية، مصر، 1988، ص 155.

[3]– صالح هويدة، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، كتب عربي للنشر والتوزيع الإلكتروني، دون الطبعة، دون التاريخ، ص 102.

أما بالنسبة للأدب الجزائري فلقد فتحت الثورة الجزائرية أمام الشاعر الجزائري الذي كان في الغالب الأعم أسير الموضوعات التقليدية والأغراض التي توارثها للإبداع عن رؤى وأفاق جديدة. الثورة الجزائرية في جميع مراحلها خلفت شاعرا جديدا، شاعرا طموحا بأفكاره بخياله وإبداعاته، بأسلوبه، وهذا ما جعله يسعى لتصوير المجتمع الجزائري قبل وأثناء وبعد الثورة الجزائرية، والتي شغلت تفكيرهم وحركت قريحتهم وجعلتهم ينطقون باسم الشعب بأكمله، شعب عانى وتأزمت حالته فلم يجد من يدفعه لأن يحارب ليعيد أرضه وكرامته، فلم يكن من سبيل لفعل ذلك سوى الكلمة الشعرية التي شحنت هم الشعب ومنحته الشجاعة للانتفاضة وإيصال صوتهم ليس للمستعمر فقط وانما للعالم أجمع، فالشاعر الجزائري كافح بكلمته التي شقت طريقها نحو عقول وقلوب الشعب الجزائري، فحركتهم وزرعت فيهم الرغبة في التعبير والتمرد على الحال الذي مكثوا فيه أكثر من قرن، فالشاعر كما يملك من إحساس مرهف يملك أيضا القدرة على جعل الجماهير تنفجر، بدأت دعوة الالتزام في الشعر الجزائري مع الحركة الاصطلاحية في الجزائر سنة 1925، ولم يخرج عن إطار أن الشعر في خدمة قضايا المجتمع والشعراء الذين واكبوا الثورة الجزائرية والذين آتوا بعدها تبنّوا هذا الطريق "الالتزام"، ومن أوائل الشعراء الذين تبنوا هذه القضية رمضان حمود، وهذا الأخير يرى أن ينبغي للشاعر أن يكون دائما وأبدا صوت الوطن وضمير الأمة، واللسان الداعي إلى التحرر من الطغيان وكسر الأغلال. [1]

أما سعد الله فيرى أن الالتزام طريقة أداة أخلاقية يلزم بها الكاتب نفسه اقتناعا بها دون تأثير خارجي، فيمكن الكاتب ما في نظري أن يلتزم بموقف معين في ظرف معين، ثم يلتزم بموقف آخر، إذا كانت أخلاقياته وضميره مقتنعين بذلك.[2]

ونراه هنا اقترب من مفهوم "سارتر" للالتزام باعتبار الفنان يملك حرية الاختيار وحرية الموقف، وأن التزامه ذاتي لا خارجي. وفرق سعد الله بين مفهومين اثنين هما: الالتزام والإلزام، حيث راى أن

[1]– قادة عفاف، ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية حمود رمضان، الجزائر، 2008.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص 182.

هناك علاقة وطيدة بين الالتزام والحرية فالالتزام الأخلاقي والإنساني يجب أن يكون حرا دون تأثير خارجي، أما إذا كان هناك ما يسمى بالالتزام المقيد بحزب ما أو بالولاء لشخص ما أو بخدمة مذهب ما دون حرية أو لاقتناع شخصي، فهذا في نظري إلزام وليس التزامًا والإلزام اضطهاد وكبت لطاقة الإنسان الخيّرة المنتجة. [1]

إن الثورة الجزائرية كانت ولا زالت موضوعا شيقا يفتح مجالات متعددة سواء من الناحية التاريخية أو السياسية أو الأدبية ، ولا يمكن أن يتجاوزها الزمن لأنها تمثل رمزا خالدا لمعاني خالدة، رمزا للكفاح، رمزا للمقاومة ورمزا للعبر، ورمزا للتضحية لذلك توجب على الشاعر الجزائري ان يعبر عنها تعبيرا يمنحها المكانة التي تستحقها وبالطريقة التي تستحقها، وأن يصورها تصويرا حقيقيا صادقا ودقيقا، حيث يقول " أبو القاسم سعد الله" ويكفي الشعر الجزائري أنه احتفظ بميزة الصدق، وأنه كان صدى لخلاجات الشعب وأناته، صوت لكفاحه منذ استهل[2]

في ذات السياق يقول "عبد الله الركيبي": "الشعر الجزائري الحديث مرآة صقيلة عكست بصدق وإخلاص عواطف الشعب وانفعالاته فهو شعر الشعب".[3]

أما عن علاقة أدب الالتزام بالثورة، فيرى سعد الله أنه "قد يأتي عن أدب ثوري أو غير ثوري فالقضية، قضية موقف أخلاقي إنساني والأدب الثوري هو تعبير شعري أكثر منه واقعي، فالقضية التي يجب أن تطرح هي الأصالة في الأدب بمعنى هل الأدب يعبر عن تجربة أصيلة ومصطنعة؟

إذن الأدب يجب أن يخدم قضية، سواء بالطريقة الثورية المعينة أو بطريقة شعارية، وبالتالي إذا دافع كاتب عن قضية الحرية واستنكر موقف الاستعمار من التعرب المستعمرة، فهو ثوري ملتزم وإن لم يدعوا إلى حمل السلاح، وهو ما نجده من مواقف كثيرة لكتاب في الأدب عامة والجزائري خاصة.[4]

[1]- أبوالقاسم سعد الله، المصدر السابق، ص182.

[2]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 32.

[3]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر، دون طبعة، دون تاريخ، ص 8.

[4]- أبوالقاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص 184.

وفرق سعد الله بين الاختيار والالتزام من جهة وبين الاجبار و الالتزام من جهة اخرى الأديب موقفه والتزامه من حزب إلى آخر أو من توجه إلى آخر، لكن يكون هذا التغيير نتيجة قناعة ذاتية لا نتيجة ضغط خارجي أو محاباة لجهة أو لسلطة معينة، أما الإجبار فينتج ما سماه سعد الله التقيد والإلزام لا الالتزام، والفرق بينهما كما وضحنا سابقا.

ج) قضية الشعر الحر عند أبو القاسم سعد الله:

تعتبر قضية الشعر الحر من أهم القضايا التي شغلت النقاد العرب منذ ظهور هذه القصيدة في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين، إذ اختلفوا بين رافض ومؤيد لها كظاهرة شعرية جديدة، كما اختلفوا في تسميته وتعريفه وقدرته على البقاء ومنافسة العقيدة العمودية.

ظهر الشعر الحر في المشرق العربي مع رائديه "نازك ملائكة" في قصيدة "الكوليرا"، و"السياب" في قصيدة "هل كان حبا"، إلا أن جهودهما بقيت فردية ولم ترق إلى أن تكون مذهبا في الشعر له رواده ومؤيّديه فتقول "نازك ملائكة" عن أسبقيتها في كتابة قصيدة "الكوليرا"، "بداية حركة الشعر الحر كانت في العراق، بل من بغداد نفسها، وأن أول قصيدة تنشرمنه هي قصيدة الكوليرا التي كتبها في (27-10-1947) وعبرت فيها عن واقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الكوليرا في ريف مصر"، إلا أن هناك من النقاد من يرجع الريادة في كتابة الشعر الحر إلى الشاعر "بدر شاكر السياب" وذلك في قصيدته (هل كان حبا) التي ظهرت في ديوانه (أزهار دابلة) سنة 1947، وقد عرف هذا الشعر بالعديد من التسميات منها (الشعر الحر، والشعر المنطلق وشعر التفعيلة والشعر الحديث).[1]

اتسم الشعر الجزائري الحديث قبل الثورة بالطابع الكلاسيكي، سواء على صعيد المبنى أو المعنى، ولم يتزحزح عن التقليد، إذ بقيت الأغراض القديمة مثل الوصف، المدح، الهجاء... وهذه الأغراض،من

[1]- محمد طمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ص 12.

حيث المضامين بعيدة عن انشغالات الإنسان وطموحاته، أما من حيث الشكل فإن شعراء هذه المرحلة ملتزمين بتطبيق الأوزان الخليلية،" إلا في القليل النادر[1].

يرجع بعض الدارسين والنقاد تأخر ظهور التجربة الشعرية الجديدة في الجزائر عن مثيلاتها في المشرق إلى أن الأرضية التي بسطتها الترجمة في المشرق للشعر الحر، لم تتح للشاعر الجزائري الذي وقف من الثقافة الفرنسية موقف العداء، فلم يحتك بها إلا في وقت متأخر، بالرغم من النداءات المبكرة التي رفعها (رمضان حمود) في العشرينيات من القرن الماضي للأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية، والنهوض بالأدب العربي عن طريق الترجمة، إلا أن طابع القطيعة بات يفرض نفسه على الثقافة العربية والفرنسية، على حدّ سواء في الجزائر"[2]

كما أرجع الناقد الجزائري (شلتاغ عبود) ظهور هذا الشعر إلى مجموعة من الأسباب، منها انفتاح العرب على الثقافات الأوروبية وترجمة بعض آثارها وقد ظهر هذا التأثر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى إحساس الشعراء برتابة موسيقى القصيدة العمودية وخطابيتها، وعدم ملاءمتها للتجربة المعاصرة التي تتطلب أكبر قدر من الحرية التعبيرية. [3] وهذا ما تؤكده نازك ملائكة، حيث تتهم القصيدة العمودية بالقصور في مواكبة حرية التفكير الجديد للشعراء، متهمة أسلوب الخليل بعدم القدرة على التعبير بإيجاز وسهولة عن المعاني المرادة من الشعراء. [4] كما رأت "أن القافية الموحدة قد خنقت أحاسيس الكثيرون وأدّت معاني لا حصرلها في صدور شعراء أخلصوا لها".[5]

ويرى أبو القاسم سعد الله أيضا أن الشعر الحر هو ضرورة فرضها العرض وظروفه وتطور الحضارة وأن التجديد ضرورة، لأن الشاعر يتبع ذوقه ولا يمكن أن يكون رهين أي قناعة مهما كانت.[6]

قسم الباحثون التجربة الشعرية الجديدة في الجزائر إلى مرحلتين:

---

[1]- أبو القاسم خمار، أوراق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

[2]- أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، مارس 1967، ص 07.

[3]- شلتاغ عبود، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985، ص 47.

[4]- نازك ملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 98.

[5]- نازك ملائكة، شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، 1971، ص 8.

[6]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

01: مرحلة الثورة (1954-1960) وهي المرحلة التي شهدت رغبة كبيرة لدى شعراء التجديد، وما يلفت الانتباه أن معظم الشعراء احتكوا بزملائهم المشارقة، كما توفرت لهم الحرية الفكرية وسائل النشر، وتميزت هذه المرحلة بكثرة الإنتاج الشعري.

2: مرحلة الاستقلال وتنقسم إلى فترتين:

الفترة الأولى تمتد من 1962 إلى 1968م.

الفترة الثانية تمتد من 1968م إلى 1974م، ولكل فترة روادها وأعلامها[1]

إن ظهور القصيدة الحرة كان طبيعيا، حيث يقول سعد الله "فإذا كنا في حياتنا اليومية نتجدد ونلبس غير ما كان يلبس أجدادنا، ونصرح شعرنا بطريقة مغايرة لطريقة أجدادنا، وإذا كنا نتناول أشياء كثيرة متأثرين بالإنتاج الآلي، فمن المفيد جدا أن ننظر للشعر العمودي لا على أنه قوالب مقدسة يجب أن لا نحيد عنها، بل على أنها قوالب صالحة لأن تتشكل بالأشكال التي تلائم طرق حياتنا على تجددها. [2]

كما نظر سعد الله إلى التجديد في الشعر الحر ليس فقط من ناحية الشكل، بل من ناحية الموضوع أيضا، إذ يقول عن تجربته الرائدة في كتابه الشعر الحر في الجزائر "فكل ما أعرفه أني بدأت أنظم الشعر الحديث لا من ناحية الشكل فقط ولكن من حيث الموضوع أيضا منذ بداية الخمسينات، وتجلى ذلك في قصيدة (طريقي) والتي جاءت على شكل الشعر الحر.[3]

[1]- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 10.

[2]- أبو القاسم سعد الله، حوارات، ص 15.

[3]- نشر سعد الله قصيدته (طريقي) في جريدة البصائر الثانية في 25 مارس 1955، ص 10.

وتبقى بصمات الشاعر المرحوم (رمضان حمود) واضحة في إيجاد نمط جديد في موسيقى الشعر، بمحاولاته الرائدة التي لم يكملها مبتغاه بسبب وفاته المبكرة وهذا مقطع من قصيدته "يا قلبي":

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان

نصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان

أنت يا قلبي تشكو همة ما كبارا ، وغير كبار

أنت يا قلبي مكلومٌ، ودمك الطاهر يبعث به الدهر الجبار

أرفع صوتك للسماء مرة بعد مرة

وقل اللهم إن الحياة مـرة

أعنّي اللهم على اجتراعها

يظهر هذا المقطع النبرة الرومانسية الحزينة للشاعر، ويكشف عن توجه جديد في الكتابة الشعرية وعن عزم وتصميم للتغير والتجديد وعسر الركابة".[1]

[1]- أرزاج عمر، الحضور في القصيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

الفصل الثاني

نقد مختلف الأجناس الأدبية عند أبو القاسم سعد الله

المبحث الأول: نقد الرواية عند أبو القاسم سعد الله (تحقيق وتقديم عن رواية حكاية العشاق في الحب والإشتياق)

المبحث الثاني: نقد القصة عبد أبو القاسم سعد الله (قصة بحيرة الزيتون لأبي العيد دودو).

المبحث الثالث: نقد المسرحية عند أبو قاسم سعد الله نموذج (مسرحية "حنبعل" الأحمد توفيق مدني).

الفصل الثاني: نقد مختلف الأجناس الأدبية عند أبوالقاسم سعد الله

المبحث الأول: نقد الرواية عند أبوالقاسم سعد الله (تحقيق وتقديم عن رواية حكاية العشاق في الحب والإشتياق)

1- **التعريف بالمؤلف:** هو محمد ابن ابراهيم، ولد سنة 1806م بالجزائر، وهو من أعيان مدينة الجزائر وأمرائها، عايش الاستعمار الفرنسي واطلع على التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية فيها، حيث فقد زوجته فاطمة وابنه أحمد ووالده في عام واحد.

توفي وعمره ثمانين سنة ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي.[1]

2- **دراسة الرواية** : يعتبر المؤلف حكاية العشاق في الحب والاشتياق رواية أدبية تاريخية تحكي ما جرى لابن الملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر.

ألفت الرواية سنة 1822م وعثر عليها المؤرخ الأديب أبو القاسم سعد الله سنة 1923م

3- الشخصيات الرئيسة:

- زهرة الأنس: بطلة القصة وهي فتاة ذكية وغنية وجيدة أبيها تاجر، يتيمة الأم، الأمر الذي جعلها تقدم على شرب الخمر لتنسى أحزانها، فكانت محبة للهو ومجالس الطرب، كما كانت تحب ابن الملك حبا كبيرا.
- ابن الملك: شاب وسيم وخجول، غني كان ينشر أشعارا لزهرة الأنس التي كان يحبها والتي أنسته فقدانه لأنه لأبيه.[2]

4- الشخصيات الثانوية:

- شخصي حسن: هو مستشار ابن الملك وصديقه المغرب إليه.

---

[1] محمد بن ابراهيم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق أبو القاسم سعد الله، طبعة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة،2007، ص6.

[2] المصدر السابق،ص 213.

- شخصية البربري: شغله المشاكل، يظهر أحيانا ويختفي أحيانا أخرى. كان يعشق الزهرة فكان يزورها مرة أو مرتين في السنة ويثير المشاكل بينها وبين الملك.
- شخصية خريفة الصيف: هي جارية زهرة الأنس، تقوم بخدمتها واسعادها في حياتها.
- شخصية خفاشة: هي الجارية الثانية لزهرة الأنس كانت تحب البربري وتعشقه.
- شخصية الشيخ العطار: هو والد جواري زهرة الأنس، كان تاجرا يتوسط كثيرا بين الملك وزهرة الأنس من أجل كسب المال.
- شخصية العجوز: كانت تدعوها زهرة الأنس عجوزة النحس الكاذبة، توصف بكل الأوصاف القبيحة، عاشقة الربري.
- صاحب الحديث: كان يدير القصة على لسان المؤلف وأحداثها بالطريقة التي يراها مناسبة.

5- أحداث الرواية:

يبدأ المؤلف روايته التي يقدمها والد بطل الرواية لابنه وهو على فراش الموت: مفادها

تقوى الله ومجالسة أهل العلم والإستفادة من أدبهم وعدم التكلف بأمور الناس والإشتغال بعيوبهم ومحبة الناس إلى آخر الوصية المطولة التي تخص جميع جوانب الحياة، وعلى هذه الوصية يحاول المؤلف أن يبني عامل التشويق للقراء لمعرفة أحداثها ومجرياتها، وتعد المعلومات التي يقدمها الكاتب في مقدمة روايته محتشمة ليترك للقارئ اكتشاف أحداثها بنفسه، جاء تسلسل الأحداث في الرواية تصاعديا من حزن ابن الملك اثر وفاة والده إلى انفراج بخروجه من قوقعته بتغير حياته بعد تعرفه على زهرة الأنس وحبه لها، يتغير مجرى الرواية ويظهر تشابك الأحداث بعد ظهور شخصية البربري، بعد الحب والوصال بين الملك وزهرة، وكان البربري قبله حبا قديما، ففي خضم هذه الأحداث صاغ المؤلف روايته، قام المؤرخ الأديب أبو القاسم سعد الله بتحقيق الرواية، فسلك في ذلك عدة مراحل حيث بدأ

بتقديم الكاتب فقال « والمؤلف جزائري غير أننا نعرف عن حياة جده وأبيه أكثر مما نعرف عن حياته هو فنجده مصطفى باشا كان دايا على الجزائر سنة 1795-1805.[1]

ويذكر أبو القاسم سعد الله بعض التواريخ الخاصة بالنسخة التي وجودها في المكتبة والتي كتبت نصوصها نثرا بسيطا مسجوعا تتخلله عبارات وتراكيب عامية كثيرة وأشعار متفرقة.

أما ما لاحظه أبو القاسم سعد الله كثرة الاستطراد في الرواية والتي تخرج القارئ من تيارها، بالإضافة إلى أنه حاول تقويم ما اعوج فيها فقام بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التي وردت فيها، حيث يقول سعد الله في هذا المقام « لقد فكرت طويلا في معالجة هذا الموضوع فبدأ لي مرة أن أصحح النص ولكني عدلت عن ذلك لأنني لو فعلت لكان تدخلا مني في نص ليس لي و لعاتبني القارئ بأنني لم أقدم له النص بأمانة ».[2]

وقف أبو القاسم سعد الله في الرواية عند بعض الألفاظ العامية والعبارات التي استعملها محمد بن ابراهيم، كما استخرج الحكم والأمثال الموجودة فيها وقد نبه لذلك في المقدمة فقال « الحكم والأمثال والتجارب يعود إلى آيات قرآنية وإلى أحاديث نبوية، وعلى مأثور علام العرب ولكنها جميعا تعبر عن البيئة الحضارية للقصة ولذلك أوردناها هنا »[3] .

وفي الأخير عمل على وضع فهرس الأعلام والأماكن والكتب والدوريات كما يلي

- ❖ فهرس الألفاظ والتعابير الحضارية (المأكل والمشرب والملابس والزينة والطراب والنزهة والمنازل ولوزمها.
- ❖ فهرس الحكم والأمثال.
- ❖ فهرس التعابير السياسية.

[1] أبو القاسم سعد الله، حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمصطفى بن ابراهيم، دارسة وتحقيق، مجلة الثقافة، العدد118 فيفري 2004، ص132.

[2] محمد بن ابراهيم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، ص46، م سابق

[3] المرجع نفسه، ص30.

❖ فهرس الأماكن.

❖ فهرس الكتب والدوريات.

تعتبر هذه الرواية أول عمل روائي مبكر في الأدب العربي الحديث، على خلاف ما

جرى في النقد العربي أن رواية « زينب » لمحمد حسين هيكل هي أول رواية عربية حديثة، وتحمل قصة « حكاية العشاق في الحب والاشتياق » ظلال القصة الشعبية بجورها ولغتها، وسمات الرواية الفنية، فهي في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية، لذا ذهب بعض النقاد في اعتبارها قصة قصيرة أو رواية، وهناك من اعتبرها صورة مبكرة للرواية الحديثة في الوطن العربي كله، أي قبل سنة 1914م تاريخ كتابة هيكل روايته " زينب " إلا أن هذا الخلاف لا يهم درستنا بل سنتوقف عندما قدمه سعد الله من جهد نقدي.[1]

6-الأسلوب: رأى سعد الله أن الكاتب وظف ألفاظا وعبارات يمكن أن ترشد إلى جنس

الرواية وأصولها، باعتبارها قصة شعبية، ففي القصة ألفاظ وعبارات تستحق الوقوف، ويكمن الاستدلال بها على جنسية القصة وأصولها الشعبية والفنية.[2]

كما رأى سعد الله أن الكاتب استعمل ألفاظا مناسبة للجو النفسي السائد مما دل على براعة الكاتب في التصوير والتمهيد لأحداث القصة، فهو إذا تحدث عن الجنس جاء بعبارة مثيرة وألفاظ حساسة، وعندما يصف مجلس " أنس " يأتي إليه بكل العبارات المناسبة، كالخمر والندماء والجواري والغناء والشعر الرقيق والموسيقى العذبة.[3]

كما حاول سعد الله الوقوف على الأبعاد الأخلاقية للرواية مثل وصية الملك لابنه وما تحتويه من مواعظ وحكم وخطبة ابن الملك وتسامحه مع الناس وطلبه الغفران، وكذلك احتواء هذه الخطبة على

[1] عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، (القصيرة والطويلة) شركة دار النشر الجزائر، 2012، ص197.

[2] محمد بن ابراهيم، مرجع سابق، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص27.

الأحاسيس الدينية والتربية الأخلاقية والاجتماعية، ذهب الناقد إلى استنتاج بعض أبعاد السياسية من انغماس ابن الملك في اللهو وابتعاده عن الحياة بعد ضياع ملك أباه، فيراه سعد الله تعبيرا عن موقف طبقة الحضر بعد أن خسرت كل شيء.

وقف سعد الله أيضا على طبقية المجتمع الجزائري في تلك الفترة (طبقة ابن الملك الثرية تبذر الأموال لحساب رغبتها الشخصية، وطبقة تاجرة ومنها زهرة الأنس وهي أدنى درجة من الأولى، وطبقة أخيرة وهي طبقة الجواري والندماء، كما حاول سعد الله ابراز القيم الاجتماعية من خلال التعابير المحلية الدارجة، وذكر الحمامات والحلويات ووصف أثاث الديار والألبسة).

أما توجه الرواية صنفه سعد الله إلى رواية رومانسية غرامية، خالية من العنف فالبطل يقصر فيها حياته على قلبه، فهو لا يقوم بدور آخر في الحياة كالحرب والمغامرة كما هو شائع في القصص الغرامية التقليدية.[1]

7-الحدث: يرى سعد الله أن الحدث بطيء، وكذلك راجع لطبيعة القصة الرومانسية وخلوها

من العنف وتميل إلى النعومة في الألفاظ والبطء في الحركة اعتمد فيها الكاتب في حل حبكة القصة على الظروف والمناورات بدل التخطيط والمواجهة.

8-الزمان والمكان: يرى سعد الله أن هذين العنصرين غير محددين فالزمان غير محدد،

والمكان لا يكاد يذكر إلا بعمومية مثل (البيت والقصر) إذا رغم قناعة سعد الله بأن القصة من أخص الفنون الأدب وأصعبها على التقييم والنقد الموضوعي، وهي تحتاج إلى ناقد متخصص ومتجرد، إلا أنه قدم لنا دراسة معمقة لهذه الرواية، مست معظم عناصرها وأبعادها، حاول فيها الناقد التعمق في

[1] محمد بن ابراهيم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، المصدر السابق، ص28.

النص المدروس من خلال كثرة الاستشهاد واعطاء الأمثلة على كل أحكامه النقدية وقراءاته التي أوردها.[1]

ملخص مسرحية « حنبعل »

هي مسرحية مستوحاة من التاريخ المغرب القديم عن بطل قرطاجنة الكبير، موضوعها كفاح قرطاجنة ضد روما، خلال الحرب البونيقية الثانية، واستمالة البطل " حنبعل " في الدفاع عن وطنه، مثلت على مسرح الأوبرا بمدينة الجزائر يوم9 أبريل 1948 نهارا وليلا[2] وحبذا لو أعيد تمثيلها مرارا وبعدة مدن لما فيها من التغذية الوطنية للشباب الناهض.

وقد كتبت المسرحية في أربعة فصول، حيث تدور أحداث الفصل الأول في مجلس القدماء في قرطاجنة، في جو تعمه الكآبة والغضب بسبب انهزام جيشهم ضد جيش الرومان في معركة " جاما " وتخلي الزعيم البربري " عطبة " عنهم وانسحابه مع جيشه من المعركة ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين الجندي والموجودين في المجلس:

- الجندي: جئت مسرعا أخبركم بالكارثة، لقد تتبعنا الرومانيون واقتفوا آثارنا بعد " جاما "،

فقضوا على البقية من الجند، أما " حنبعل " والطائفة المختارة من القدماء التي ثبتت معه فهم يسرعون المسير نحو قرطاجنة، لتنظيم المقاومة دونها، ومحاولة الدفاع عنها، وأما الزعيم البربري " عطبة " فقد تخلى عنا وأمر قومه بالتوقف عن الحرب.

الجميع في أصوات مختلفة: " خائنا، خائنا، خائنا، بالنذالة، خائنا، خائنا "[3]

فهذا المقطع يظهر غضب القرطاجيين وسخطهم على الزعيم البربري الذي رأوا في انسحابه أحد أسباب الانهزام، الذي أثر على كبار قرطاجنة فانقسموا بين دعاة للحرب والسلام، كما كشف هذا

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج04، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1996، ص139.
[2] جريدة الوزير، العدد 749، 1فيفيري 1901.
[3] أحمد توفيق المدني، حنبعل، المطبعة العربية بالجزائر 1990، ص07.

الفصل عن الشخصيات الأساسية في النص (الكاهن الأكبر، حنبعل القائد، صافو، وهي شخصيات ثائرة ترفض الاستسلام وتدعو للحرب.

أما الفصل الثاني فجاء مكملا لما عرض في الفصل الأول، وقد جرت أحداثه في قصر الحكم، أين اجتمع " حنبعل " مع جنده ورجال دولته وهذا الفصل يبرز أكثر شخصية " حنبعل " من خلال خطبه وحديثه مع رجاله.

" حنبعل ": لقد ولدتنا أمهاتنا أحرار فلا نرض أن نعيش العبيد، وماهي أيها الرفقاء قيمة حياة الدنيا، إن لم تكن حياة عزة وشرف وكرامة؟.

" وزير ": أتعلمون أن الرومان قد أصبحوا يدعون بحرنا هذا " ماري نوستروم " أي مجراهم الخاص بهم، ويدعون أنهم لن يسمحوا لأحد بأن يبتل بمائة إلا بإذن منهم.

" حنبعل ": إن هذا الغرور الفادح، لهو داء الأمم الفتاك، فالأمة التي لا تعتمد إلا على القوة، والتي يصيبها سلطانه فيصدها عن سماع صوت العقل والحكمة، فبشرها بالخراب والاضمحلال ولو بعد حين، من خلال هذا المقطع تتضح لنا شخصية حنبعل الجريئة، الشجاعة والقوية[1].

الذي يخطط للثأر وقهر العدو بالحكمة والرزانة، شخصية وطنية تأبى أن تكون للأعداء عبيدا.

وقد بعثت الروم رسولا إلى حنبعل، مهددا له بالعودة إلى الوراء ونسيان مسألة الانتقام وإلا سيفتكون بهم ويمحون ما تبقى من قرطاجنة، فطالبه رجاله وجنده بالإصغاء للروم لكنه رفض الخضوع لأمر روما.

" حنبعل ": إذا أردتم الرضوخ، وقررتم الاستسلام، فلن يكون ذلك أبدا على يدي، لقد صرت على وطني مغلوبا، لكنني لا أصبر على وطني مهانا دليلا.[2]

[1] : أحمد المدني، حنبعل، ص14.

[2] : المرجع نفسه، حنبعل، ص25.

فحنبعل رفضا الذل المؤبد والعيش المنكدة تحت وطأة الرومانيين رفض تسليم وطنه للعدو، فكان شعاره إما العيش حرا أو الموت في سبيل وطنه، لذا انطلق هو ومن تبعه نحو الشرق لدعوة الملوك لنصرته ومحاربة الروم الغزاة.

أما الفصل الثالث من المسرحية، فجرت أحداثه في معسكر الملك " أنطيوخس " صاحب سوريا ومعه رجال الحاشية من اغريق وعرب، وآثار الهم والحزن بادية على الجميع، بسبب انهزامهم هم الآخرون أمام الرومانيون.

" الملك ": يسأل قائدا منحيا أمامه، وماذا كان من أمر مدينة ساردة وكيف يا ترى حالها بعد انسحابنا منها؟ ويلي؟ وتعسالي؟ كيف يا ترى يسجل التاريخ على الملك " أنطيوخس " المكافح، هذا الانهزام الشنيع.[1]

في ظل هذه الأوضاع المزرية، استقبلت سوريا البطل حنبعل فاقترح على ملكها الذي كان حائرا في كيفية مواجهة الرومان أن يرسل رسولا إلى العدو يسألهم عن شروطهم لقبول الصلح من أجل كسب الوقت لسحب قواهم ونقل كتائب النعمان.

أما الفصل الرابع والأخير، فقد تناول محادثات الملك اليوناني مع وزرائه والملكة عن القائد حنبعل وبطولاته ومخاوفهم من أن تطلب روما تسليمه لها مقابل بقاء بلادهم آمنة، لقد كان تحت حمايتهم، فمن الوزراء من اقتراح تسليم حنبعل إلى روما إن هي طلبت ذلك حتى يسلموا أو تسلم بلادهم من شرهم.

[1] : أحمد المدني، حنبعل، ص25.

" وزير ": ياله من رأي عقيم، إن روما قد قهرت الدنيا، واحتلت مقدونيا وسوريا وأحاطت بنا من كل مكان، فهل ترانا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة لكي ننصر كنعانيا قرطا جنيا مهما سما أمره؟ كلا لن يكون هذا أبدا.[1]

لكن في المقابل هناك من رفض هذا الأمر رفضا قاطعا وكان من بين هؤلاء

" الملكة ": ألا تدري أنك تريد أن تقودنا أيها الوزير إلى هاوية النذالة؟ أتريد أن تتحمل أمام عالم الإغريق وأمام التاريخ عار الخيانة؟ كلا إن وطننا الشريف الأبي لن يتدنس بهذه الوصمة.[2]

لكن تمشي الرياح بما لا تشتهي السفن، فمخاوفهم أصبحت حقيقة لأن الروم بعثوا رسولا إليهم مهددا إما تسليم حنبعل، إما نهاية الملكة وهذا الأمر أثار فزعا في أوساطهم بعد صراع طويل، وفي الأخير قرر الملك مجبرا تسليم حنبعل وهو مرغم.

" الملك " إذن اقبضوا عليه بغاية الحذر، وبكامل الإجلال، وحذرا من اهانته، فبطل مثله لا يجب أن يهان، ويلاه؟ ماذا أن فاعل؟ ويل للضعيف، وتعس للجبار الذي لا يرحم، هلم بنا يا جماعة نسجد إلى " زوس " العظيم، عله يخفف عنا وقع المصاب الأليم.[3]

لكن الملكة رفضت الأمر، وأبت أن تكون شريكة الرجال في هذه النذالة الفاضحة، كما قالت، لذلك أسرعت باستدعاء القائد والبطل " حنبعل " وأتباعه وابلاغه الأمر.

" الملكة ": أي حنبعل العظيم داهية أصابتنا، وكارثة ألمت بنا أفلا يستطيع صرف ذلك أحد عنا، لقد جاء القنصل " فلامينيوس " على رأس وفد روما الظالمة، يطلبون تسليمك إليهم.

[1] : : أحمد المدني، حنبعل، ص37.

[2] : المرجع نفسه، ص38.

[3] : أحمد توفيق المدني، حنبعل مرجع سابق، ص39.

" حنبعل ":(بجلال وسكينة) لن أقع حيا بين أيدي الرومان، ان أوصدوا الأبواب، وسدوا المنافد كلها فخلاص هاهنا (يشير إلى خاتمة الفضي في إصبعه) لقد كنت منذ أربعين سنة أتوقع مثل هذه الساعة الرهيبة وأحضرت لهاما يلزمها من علاج.[1]

ولقد كان علاج سم شربه حنبعل ليسقط جثة هامدة مدة على المتعد ولما وصلت روما لاستلامه أسيرا، عادت أدراجها وهي ترحن أذيال الخيبة.

وتختتم المسرحية بقول الملكة " لتعلم الأمم وليسجل التاريخ، أنه لأعظمه ولا مجد ولا خلود إلا لمن عاش مجاهدا في سبيل الحرية ومات شهيدا في سبيل الوطن.[2]

ختاما فالحق يقال بأن رواية " حنبعل " جاءت تبعت الحماس وما يثير الحمية في العالم العربي من خلال احياء مرحلة عصبية من مراحل تاريخنا للعبرة والذكرى، ثم توعية الشعب الجزائري بضرورة مواجهة الاستعمار ومقاومته فعلى الرغم من وقوف الرقابة الفرنسية بالمرصاد لكل جريء يدل لمواقف[3].

حول قضيتي العدالة والحرية إلا أننا نجد " المدني " امتلك شجاعة أدبية كبيرة في التصريح بآراء تهدد وجود فرنسا ذاتها[4]، وأن كل هذا يزيد تأكيدا على أن مترجمنا الذي لا يعرف الكلل تجاه كل ما يصل للوطنية بصلة[5]، استطاع أن يحي صفحة ناصعة من صفحات المجلد هذا الوطن المغربي،[6] وبفضله

[1] أحمد توفيق المدني، حنبعل ، ص 43.

[2]: المرجع نفسه، ص44.

[3] : عبد القادر، خليفي، الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيا لية، دراسة نماذج منذ اسهامات أحمد توفيق المدني خلال فترة 1931-1950، مجلة أبحاث ودراسات، دون عدد، جامعة زيان عشور، الجلفة، دوت تاريخ، ص109.

[4] : جريدة العلم، ع1365، 23 جانفي1951م (وثائق سلمتها لنا العائلة)

[5] : أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي1926 -1954، بوشيخي شيخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، تخصص تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2009، ص43.

[6] : جريدة البيان، ع74، 27 جانفي 1951 (وثائق سلمتها لنا العائلة).

تعرف الشعب كافة على القيم العريقة والروح الوطنية[1]، التي كان عليها أجدادهم في السابق وهذا كله غرضا وهدفا منه في ايقاظ ذلك الشعور المكافح ضد الطغاة المحتالين، وعليه علقت جريدة البصائر بقولها: " فتحقق للمؤلف أنه قد وفق في تحقيق هذا الإهداء فإن هذه الرواية، وإنها لعبرة بالغة وذكرى لمن أذكر، فيجدر بالشباب المغربي أن يتقبله قبولا .... ليسير على ضوء مشعل تاريخ أسلافه أبطال.[2]

إن الكاتب جعل من التاريخ ستارا يختفي وراءه وجعل من التصريح بها باسمه، خوفا من الاصطدام، المباشر مع المحتل الفرنسي، لذلك فإن المسرحية التاريخية تكون معادلا موضوعيا للتعبير عن الواقع المعيشي وذلك من خلال السعي إلى اسقاط الماضي على الحاضر.

كما أن القارئ للمسرحية يفهم بسهولة الغايات السياسية التي تهدف إليها، والتي كشف عنها المؤلف في الإهداء المرفق بها أين قال " إلى الشباب المغربي، حامل راية الكفاح، في سبيل حرية الأمة وشرف الوطن أقدم هذه الرواية التي تحي له صفحة من جهاد أبطاله الأولين وفيها عبرة وذكرى "[3].

فكلمات الإهداء مباشرة وصريحة، وواضح أنها دعوة يوجهها الكاتب إلى الشباب المغربي عامة، وإلى الشعب الجزائري على وجه الخصوص، حتى يفهم المغزى من وراء تقديم هذه المسرحية، وعموما رغم التزام المسرحية التاريخية بقضية المقاومة، ورغم كتابتها باللغة العربية الفصيحة، إلا أنها أحرزت نجاحا باهرا، من خلال تجاوب الجمهور الجزائري مع خطابها السياسي المقاوم والعمل به، وأكبر دليل على هذا الفاتح نوفمبر1954 الذي كان مطلع فجر، أخرج الوطن الحبيب من ظلمات الاستعمار ليستعيد بذلك مجده وحريته، وتبقى الجزائر مطلع المعجزات.

[1] : مجلة البصائر، ع140، 5فيفري 1951(وثائق سلمتها لنا العائلة).

[2] : وزارة المجاهدين، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث نوفمبر 1954، ص12.

[3] : أحمد توفيق المدني، حنبعل ، مرجع سابق ص43.

المبحث الثاني: نقد القصة عبد أبو القاسم سعد الله (قصة بحيرة الزيتون لأبي العيد دودو).

تعتبر القصة من أهم الأنواع الأدبية التي تعبر عن جوانب الحياة المختلفة في قوالب فنية إبداعية، لهذا ارتبطت القصة في الأدب الجزائري بواقع الفرد الجزائري فعبرت عن معاناته وأحلامه، وقد كان ميلاد القصة الجزائرية على يد (محمد السعيد الزاهري) في محاولته القصصية الأولى، التي نشرت في جريدة الجزائر بعنوان (فرانسوا والرشيد) سنة 1925 م.

لقد ظهرت العديد من الدراسات النقدية الجزائرية التي عالجت القصة في فترة السبعينات والثمانينات، والتي كانت كلها عبارة عن مقالات في الجرائد إلا أن السمة المشتركة بينها أنها كلها نظرت للقصة من حيث الموضوع وأهملت فنيات العمل الأدبي التي تميز عملا عن آخر.[1]

"بحيرة الزيتون" مجموعة قصصية كتبها أبو العيد دودو وقدمها للنشر سنة 1967، وقام بالتقديم لها الناقد الجزائري (عبد الله الركيبي)، وتعتبر دراسة سعد الله لهذه المجموعة القصصية من النقد التطبيقي الذي مارسه على نصوص أدبية نثرية جزائرية، وقد نشرت هذه الدراسة بتاريخ 13 يناير 1968 م في جريدة الشعب، وكعادة سعد الله في كل أعماله المبثوثة في الصحف والمجلات والتي جمعها في كتب فقد ضمنها في كتابه "تجارب في الأدب والرحلة"، وهي دراسة قصيرة بحيث يصفها صاحبها (بالكلمة).[2]

1- التعريف بالكاتب:

أبو العيد دودو (1934- 16 يناير 2016) ولد في بلدة العنصر جيجل بالجزائر كان قاصا وناقدا أدبيا ومترجم، عمل أستاذا جامعيا، درس بمعهد عبد الحميد بن باديس ثم انتقل إلى دار المعلمين العليا ببغداد ثم إلى النمسا فتحصل على دكتوراه برسالة عن ابن "نظيف" "الحموي" سنة 1961، درس بالجامعة التي تخرج منها ثم بجامعة "كبيل" بألمانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ويشتغل أستاذا في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة الجزائر.

[1]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص163.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، ط3، الجزائر، 2009، ص178.

ومن بين أعماله الأدبية:

- اجيرة الزيتون.
- التراب.
- دار الثلاثة.
- البشير.
- الطريق الفضي.
- الطعام والعيون.

توفي الدكتور أبو العيد دودو يوم الجمعة 16 جانفي 2001.[1]

– الشخصيات في قصة "بحيرة الزيتون":

أ–شخصية الأم شريفة: هي الشخصية التي ترتكز عليها أحداث القصة وهي شخصية الأم العليلة التي تعاني من المرض "وراحت تتأمل ملامحها الهزيلة" إن هذا الوجه بدا لها غريبا متغيرا كادت تنكره فهي لم تلمح فيه كل هذه التجاعيد العميقة المتقاطعة.[2]

والتي فقدت زوجها إبان الاستعمار، هذا ما سجله التاريخ صورة للمرأة الجزائرية التي كانت تفقد أعز الناس إليها بسبب ظلم المستعمر، وكل هذا أثر على حالة شريفة النفسية التي كانت تعاني القلق والتوتر.

فكانت الحمى أقصى من الشتاء، وكان ظلم المستعمر أكبر الذي كان شرسا فعانى الشعب الفقر والجوع. "لاحظت سرعة أنفاسها ورعشة صدرها"[3] ومع ذلك تحدت الصعاب واستطاعت أن تتجاوز كل العقبات رغم ما كانت تشعر به من ضعف إلا أنها لم تسمح للاستسلام. وظلت تعايش لحظاتها في أنين متواصل "الظلمة ما هي الظلمة؟.... لم تحضر الأشجار بعد... لم تشرق الشمس بعد.... أشعلي النار.... يا... بنتي... أما وصل ابني ؟...الشيخ محمود ابني سعيد... زيتوننا يتطاير...

[1]– ينظر إلى .M.Vor. M http في 22– 03– 2023 Wikipedia.org الساعة 14:03.

[2]– أبو العيد دودو، بحيرة زيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1998، ص17.

[3]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص13.

انهارت تينتنا الكبيرة... الكلب يتقاطر دما... أكل الذئب الماعز سقط نجم كبير... برق الرعد... إني في الظلمة... لم أعد أراه فاطمة حقيقي النظر... لن يتركنا واحيدتيني طلع النهر... جبل... ثورة...[1]

وقد يعد هذيان الأم بمثابة إشارات تحمل معاني مكثفة ترمز إلى ما يجري داخل الوطن وهذا ما سجله التاريخ فقد ذاق الجزائريون المر كما عاشوا كل تعسفات الاستعمار وعمليات الاغتصاب في قولها: زيتوننا يتطاير... انهارت تينتنا الكبيرة، فهذا تعبيرا عن عنف رانية العدو الذي اغتصب الأرض وامتص كل خيرات البلاد، وفي غمرة اليأس يبرز الأمل[2].

ب- شخصية فاطمة: شخصية قوية وشجاعة حيث وردت بعض صفاتها على لسان الكتاب "فتاة ريفية، تجاوز سنها السادسة عشرة بقليل، ضعيفة التركيب، ناتنة العظام، ذابلة العينين، كئيبة النظرة" رغم أنها ما زالت في عز شبابها إلا أنها كانت نموذج للتضحية سمعت عن[3] الثورة ففهمت مقاصدها وأهدافها وهي تنظر اليوم الذي تلتحق فيه بالثورة فقد سمعت بالمجاهدين وأحبتهم قبل أن تراهم، فهمت أهدافهم[4].

وكانت أمنيتها أن تصبح مجاهدة وأن تصيب جنود العدو، ترى الحياة كلغز معقد حيث كل شيء متصل بالآخر مرض أمها من جهة والعدو من جهة أخرى فقد ساندت أمها في مرضها وكانت تعتني بها ولم تتركها للحظة واحدة "أنا هنا يا حبيبتي دائما قربك".[5]

بعد أن كانت صحة أمها تتدهور ورأت جسد أمها يرتعد أكثر من ذي قبل وهي تبحث عن الكبريت لتشغل النار فلم تجده، "حتى هذا يا إلاهي أيكون لنا نور ويكون لنا ضوء ولا نار؟ متى تحرق نهائيا من كان سببا في فقرنا وضياعنا وحماتنا ووحدتنا.[6]

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص20.

[2]- المصدر نفسه، ص17.

[3]- المصدر نفسه، ص15.

[4]- المصدر نفسه ص16.

[5]- المصدر نفسه، ص18.

[6]- المصدر نفسه، ص19.

وهذا إيحاء إلى بشاعة المستعمر بكل ما خلفه من فقر وجوع وحرمان، وبعد قلق وحزن لم تستسلم" تأملت الكانون مليا ثم التقطت عودا ونبشت به الرماد، وإذا بها تلمح جمرات صغار، فاعتراها تيار مرج سمح وقامت إلى الدكة وأخرجت من جوفها قليلا من العشب وألقت به على الجمرات، ونفقت الرماد عنها وشدت حزامها وكانت قد انحلت في أثناء بأهدابه أو يديها وصدرها ومقدم رأسها واشتعلت النار.[1]

واشتعال النار ينطبق تماما على حيرة الشعب الذي حرم من نعمة النور والنار، الحرية والثورة، إن اعتبر هذه الجمرات بمثابة شعلة جديدة تعيد للأمة قوتها ومكانتها، فقد يميز فاطمة إلى الشعب الحريص على وطنه في وقت طغت عليه الأمية والتخلف وسادت مرارة الحياة وقسوتها واستطاع هنا القاص أن يجسد الحدث التاريخي الماضي بقالب فني وجمالي.

ج- شخصية الشيخ: ساهمت هذه الشخصية في الدفاع عن الوطن ومساعدة الشعب الجزائري في الحصول على حريته وكرامته، مثلا صورة الرجل المناضل بشموخه حبه الكبير للوطن فوهب كل طاقته لخدمة الثورة والثوار ماديا أو معنويا " ومن ثم أخذ على عاتقه الاتصال بمن يعود للقرية من مدينة ما في الداخل أو الخارج، ومحولة إقناعه بالانضمام إلى المجاهدين.[2]

كما سرد القاص دور الشيخ في محاولته لعلاج شريفة "كان الشيخ قد صعد على كبره، إلى الجبل القريب... جمع بعض النباتات ومزج بعضها ببعض، ثم عصرها واستخرج منها سائل أخضر غامقا، ظن أنه سيشفي شريفة أو يطرد عنها رعدة الحمى.[3]

هنا يقوم الشيخ بدور كبير في إنقاذ الأم وهذا فعلا ما حدث فقد شفيت "وكان صوت شريفة أقوى من السابق".[4]

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص19.

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص23.

[3]- المصدر نفسه ص17.

[4]- المصدر نفسه ص21.

وعادت لها الحياة وبدأت تتحرك، وجاءت هذه الأعشاب رمزا حيث ردت للجزائر حصونها، كما حافظت على كيانها من الاندثار، نجد القاص من خلال استحضار شخصية الشيخ جسد حقيقة لا يمكن إنكارها هو أن الثورة جاءت نتيجة جهود مثمرة، بين نساء ورجال كانوا منبع قوة ونستخلص هذه القصة أن الثورة كانت ثورة شعب وليست خاصة بفئة وأن التاريخ تاريخ الشعب وليس فرد واحد.

إن السبب في قصر الجهود النقدية الجزائرية في بداية الاستقلال يعود إلى أن معظم الأعمال النقدية كانت تنتشر في الصحف والمجلات، حيث كان الأدب الجزائري في بداية نشأته وتكونه كما أن الظروف التي فرضها الاستعمار في الأربعينيات والخمسينيات لم تسمح بتأليف كتب متخصصة، سواء ماديا أو من حيث النضج الفكري عند النقاد لمفهوم النقد وكذا لمفهوم الأجناس الأدبية، لذلك تميزت معظم الجهود النقدية بالقصر على شكل كلمات تتناسب والمساحات المتخصصة بها في هذه المجلات والجرائد، كما تتناسب مع المستوى الفكري للنقاد الجزائرية لقد بدأ الناقد دراسته بقوله: "طالما قلت لدودو: إنني قد انسحبت من نادي الأدب دخلت أسرة التاريخ لكنه كان يرفض ذلك أو لا يصدقه".[1]

وكان سعد الله من خلال قوله هذا يريد أن يبني أفق توقع متواضع للمتلقي دراسته هذه، فلا يجعله ينتظر دراسة معمقة حتى لا يخيب أفقه، فيبرر مستوى دراسته هذه بتوجهه إلى دراسة التاريخ التي اعتنقها منذ بداية دراسته بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثم ولج سعد الله إلى المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون) من خلال التعريف بها بأنها تضم عشرين قصة من إنتاج المؤلف ما عدا قصة (حلم) التي اقتبسها عن دودو، ليتطرق مباشرة إلى المضمون والذي هو من عناصر الموضوع، فرأى أن موضوعات القصص تعكس ثقافة المؤلف واتجاهاته، حيث إن "الخط الرئيسي لكل قصة يكاد يكون هو تجارب الثورة الجزائرية في ألوانها المختلفة".[2]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المصدر السابق، ص178.

[2]- المصدر نفسه، 140.

وهنا لا نكاد نرى رابطا موثقا بين ثقافة أبي العيد دودو التي تجمع بين الثقافة العربية الإسلامية والأوروبية الألمانية وبين تجارب الثورة الجزائرية، إذ ليست الثقافة هي التجارب والوقائع والظروف والمواقف التي عاشها الفرد أثناء الثورة.

وبالتالي نجد أن ما قاله سعد الله عن الموضوع الرئيسي للقصص لم يوضح شيئا حيث لم يتمكن سعد الله كناقد من تحديد أو الإفصاح عن موضوع المجموعة القصصية للقارئ الذي يفترض أنه لا يعرف شيئا عن هذه المجموعة، والذي هو موضوع الأرض والمقاومة من أجل الوجود والانتصار على العدو.

فمعظم القصص الجزائرية في بداية النشأة لم تخرج من حيث موضوعاتها عن التوجه العام للثورة، فكانت الأرض والوطن والثورة، ويحال سعد الله في هذه المجموعة أن يتطرق إلى العناصر الفنية، إلا أنه لم يتعمق في ذلك حيث يرى أن أسلوب "دودو" يجمع بين الرومانسية والواقعية ويميل إلى السرد الخلفي".[1]

ونتساءل هنا، ماذا يعني مفهوم الأسلوب عند سعد الله؟ وهل هو الاتجاه الأدبي أو ما يسمى بالتيار الأدبي الذي ينتهجه الكاتب كـ(الرومانسية الواقعية، الرمزية)؟ وبالتالي كان الأحرى به أن يقول الاتجاه الأدبي للمؤلف يجمع بين الرومانسية والواقعية، أما إذا كان يريد الحديث عن الأسلوب القصصي كتقنية قصصية، فالأسلوب هو ذلك التميز في كاتب أو مجموعة من الكتاب، إذ هو الطريقة الفنية التي يضعها الكاتب أمامه لمعالجة فكرة أو قضية حيث يحمل الأسلوب في غالب الأحيان بصمات صاحبه وتوجد مجموعة من الأساليب حسب رأي النقاد يتبعها القاصون في سرد أحداث قصصهم أشهرها (السرد، الترجمة الذاتية، الرسائل الوثائق، تيار الوعي، ووجهات نظر الشخصيات).[2]

إذا الأسلوب هو طريقة الكاتب في بناء قصته التي يشير الناقد إليها في جزئية معزولة فيرى أنه استعمل السرد الخلفي، لكن دون أن يشرح ذلك أو يتعمق فيه أو يفسر لماذا أو ما أثره ذلك في

[1]– المصدر السابق، ص ن.

[2]– ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص50.

القصص وبنائها الفني، بعد ذلك يصف الناقد عبارات الكاتب بأنها (موغلة في القدم وأخرى موغلة في الحدة مع كثرة النوع الثاني) حيث يرى أن الأسلوب يتكون من الأفكار والصور والعبارات والتوافق والانسجام بين المعاني والألفاظ.[1]

إلا أن سعد الله اكتفى بتطبيق عبارات القاص دون أن ينتقل إلى المرحلة الثانية من القراءة النقدية، أي التحليل والتأويل، فهل كان "دودو" مقلدا أو محطبا؟

كما يرى الناقد أن قصص الكاتب يسيطر عليها شعور الغربة ومحاولة دمج "دودو" نفسه في تيار الأحداث التي كانت تجري في بلاده، حيث سادت العادات الأوروبية في القصص، وهنا يناقض سعد الله نفسه إذ يخبرنا في بداية هذه الدراسة "البحيرة الزيتون" أن "دودو" ذو ثقافة جزائرية وتوجه ثوري، إلا أنه يفاجئنا بأن الثقافة الأوروبية قد دخلت أيضا في تناول الكاتب للحياة الجزائرية، فيظهر ذلك في وصف العلاقات والتعريفات الشخصية، وذكر الحدائق وقراءة الجرائد في البيوت والرقص.[2]

نضجت القصة الجزائرية ومضى كتابها قدما نحو الإبداع فيها، فارتبطت في البداية بواقع الشعب والثورة، وركزت على الهدف الإصلاحي والأخلاقي لبناء مجتمع منهار يتوجه إلى لملمة نفسه وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت الواقعية حتمية من أجل الظروف المعيشية الوطنية، كما تأثرت القصة بملامح الرومانسية الأوروبية، فنجد الرومانسية الثورية تسيطر على القاص، حيث يتحدث على الأرض والوطن والشعب، كما نجد الرومانسية الذاتية عندما يتحدث الكاتب عن الحب وعن أحلامهم وأمالهم.

– الزمن في بحيرة الزيتون:

في قصة بحيرة الزيتون بدأ الكاتب يسرد الأحداث بشكل مفصل في قوله "صوت خافت، علاب، تردد صداه في زوايا الخباء المتهرئ ودغدغ قلب فاطمة كونه وتر أصيل، فأسرعت في بهجة.[3]

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص50.

[2]– المرجع السابق، ص184.

[3]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص23.

وظف الكاتب هنا زمن السرد الافتراضي فهو لم يعش الأحداث بل اعتمد على خياله، كما ذكر لنا زمن وفاة أب فاطمة "فقدت أباها في ثورة أيار".[1] هذا الشهر يشير إلى زمن اندلاع الثورة فهو زمن حقيقي سجله التاريخ.

أما في قوله "شهر الدماء والدموع والألم" فهذا الشهر ليس كباقي الشهور فقد قدمه للقارئ بطريق فنية جمالية ومعبرة تأثر في نفس القارئ.[2]

كما استعمل تقنية السرد اللاحق "منذ يومين تعودت أن تجلس قرب فراش أمها شريفة"[3].

أما في قوله لقد ولت أيام الشتاء القاسية وأقبل الربيع بشمسه وزهره وربيعه ونوره".[4] هنا استخدم تقنية الحذف، فقد قام بحذف جزء ولم يتطرق إلى ذكر الأحداث التي جرت خلاله.

وفي قوله "ولما أرادت أن تجرب ذلك مرة أخرى وهي تخبط عن كثب من المريضة لاحظت أن أمها تتحرك".[5] هنا وظف الكاتب عنصر المفاجأة لإثارة التشويق في نفس القارئ، فمرض الأم وارتفاع الحمى زاد من عنصر التشويق ولكن المفاجأة الأكبر أن شريفة تحركت بعد زمن طويل من السكون.

كما استكمل المشهد الحواري ليتوقف الزمن قليلا من خلال الحوار الذي دار بين فاطمة وأمها.

كما وظف المفارقات الزمنية، وذلك بتقدم الأحداث للأمام والعودة للوراء وكان الفضل في هذا الخباء يرجع إلى الشيخ نفسه.

– المكان في بحيرة الزيتون:

– الأماكن المغلقة:

– الخباء: كان الخباء يقع على مرتفع من الأرض، يشرف على سهل مائل تقتعده أشجار زيتون المتلاصقة[6]، شكل الخباء دلالة نفسية فهو يتم على علاقة وطيدة بين هذا المكان وشريفة وابنتها فهو

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص16.

[2]– المصدر نفسه ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه ص17.

[5]– المصدر نفسه ص22.

[6]– المصدر نفسه ص نفسها.

ملجأها الوحيد، بعد أن دمر الاستعمار بيتها، ويعد الشيخ هو من بنى هذا الخباء ولذلك كان يشعر بنوع من الفخر كلما اجتاز عتبته[1]، فهو يرمز للفقر والبساطة.

– الفراش: هذا المكان كان بمثابة مأساة بالنسبة لشريفة فقد حمل دلالات نفسية كثيرة تمثلت في الألم والكآبة والمعاناة، فالمرض هو من أجبرها على ملازمة الفراش.

– المعسكر: فهو مكان يسكنه جنود المستعمر حيث يمثل الخوف والحقد والكراهية في نفوس الجزائريين.

– الأماكن المقترحة: الجبل: فهو مكان تمركز المجاهدين، وتوفر الدعاية لساكنيه كما أنه يرمز للسمو والارتفاع الممزوج بالقوة فلا يقصده إلا الشجاع.

– الطريق: هو الرابط بين مكان وآخر "سلكت طريق ملتويا تحف به أشجار الزيتون حتى نهايته".[2]

– الشارع الرئيسي الذي تحجبه نباتات العليق" يمثل مكان الاختباء والأمان بالنسبة لأهل القرية في زمن الحرب. "قد عزمت على الهروب والاختفاء خلف العليق الكثيف".[3]

– الحدث في قصة بحيرة الزيتون:

يعد الحدث من بين العناصر في القصة القصيرة، فيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات فهو الموضوع الذي تدور حوله القصة لذا ينبغي أن تكون أحداث القصة مسلسلة ومترابطة مع بعضها البعض حتى تعطي القارئ طابع التشويق.

وما يمكن قوله في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو أن الأحداث فيها كانت تتميز بنوع من التلاحم والانسجام فكل حدث فيها يتطلب بالضرورة وقوع أحداث مكملة.

حيث تنطلق الأحداث في قصة "بحيرة الزيتون" حيث عالم دودو إيمان الشعب بثورة الجزار، وقد صور لنا القاص هذا الحدث بطريقة التتابع المنطقي، حيث بدأ بمرض شريفة أم فاطمة وهذا دليل على الوضع السلبي الذي آلت إليه الجزائر من قبل المستعمر.

---

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص23.

[2]– المصدر نفسه، ص27.

[3]– المصدر نفسه، ص28.

ثم تطورت أحداث القصة مع الشيخ الذي حاول الالتحاق بالثورة والمجاهدين، لكن القيادة ردته ولم تقبله فقرر مساندة الثورة بأسلوب آخر داعيا الناس للالتحاق بصفوفها، ومساعدات الأسر الفقيرة، مارا على الضعفاء ومواساتهم ومشاركتهم الأحزان ويستمر الكاتب في عرض الأحداث حين التقى بعائلة شريفة وابنتها فاطمة وتقديمه المساعدة لهما حيث هرع إلى الجبل ليقطف بعض الأعشاب لمعالجة شريفة وفعلا أعطت نتيجة حيث شفيت شريفة إلى أن وصلت الأحداث إلى ذروتها عندما التقى الشيخ محمود بدورية جنود العدو الذين سارعوا إليه وألحقوا الأذى به وبالفتاة.

كما استعمل الكاتب ألفاظ وعبارات تعمل على تكثيف الأحداث وتطورها منها: الخباء، ابتسامة الوجه المعفر، الذعر والقلق، جنود، الظلال، النار، الموت، الحياة، الخوف.[1]

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المصدر السابق، ص97.

المبحث الثالث: نقد المسرحية عند أبو قاسم سعد الله نموذج (مسرحية "حنبعل" الأحمد توفيق مدني).

تعود علاقة المدني بالمسرح إلى المرحلة التي عاشها في تونس، فقد كانت له تجربة مسرحية هامة خاصة على رأس فرقة السعادة، فخلال استقراره في الجزائر استطاع أن يعاين ركود الحالة الثقافية خاصة فن المسرح[1]

وهو العامل الأساسي الذي دفعه لإخراج رواية تحت عنوان "حنبعل" التي عرضها "محي الدين باش تارزي" رائد المسرح العربي بالقطر الجزائري بدار الأوبيرا سنة 1948 م.[2]

وبعد ما حازت عليه من نجاح رأى صاحبها (مؤلفها) أن يعم بها النفع فأخرجها على شكل كتاب،[3] وقد ذكرت جريدة الأسبوع أنها طبعت طبعا متقنا على ورق صقيل وغلاف متين[4] بالإضافة إلى أسلوبه الأدبي الجميل المشبع بالمحسنات البديعية والصور البيانية وذكر ذلك في قوله على يمينها وعلى يسارها... تحوم حول الوطن كما يحوم النسر الكاسر حول الفريسة... لقد نسينا ربنا ساعة الرخاء والأمن، فنسينا الربا ساعة الشدة والبلاء والخطر... تلاشت الجنود وتفرقت جموعكم... يصون أرواحنا وأموالنا.

ولقد استهل "أحمد توفيق مدني" روايته بمغزى عميق[5] قائلا "إلى الشباب المغربي حامل راية الكفاح في سبيل الأمة... أقدم هذه الرواية التي تحيي صفحة من جهاد أبطاله الأولين، وفيها عبر

[1]- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، د ج مكتبة الاستقامة للنشر والتوزيع، تونس، المطبعة العربية، الجزائر د.س، ص 119.

[2]- المصدر السابق، ص544.

[3]- جريدة النهضة، ع150، 25 جانفي 1951 (وثاق سلمتها لنا العائلة).

[4]- جريدة الصباح، ع8، 9 فيفري 1991 م (وثائق سلمتها لنا العائلة).

[5]- أحمد توفيق مدني، حنبعل، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 د،ط، ص17.

ومواعظ".[1]، وهو ما يظهر بأنه وجهها وأهداها إلى شباب المغرب العربي كافة للتحريض على الجهاد والوحدة التي تضم كل من ليبيا، تونس والجزائر والمغرب الأقصى.[2]

فإذا هي مسرحية تاريخية[3]، ذكر الدكتور "أمين شريف الزهار" "حفيد توفيق مدني" أنها تناولت قصة الثائر الذي كاد أن يقضي على روما المعروفة "بهانبال" عند الغربيين[4]، كما لم يكن اختيار عنوان "حنبعل" من باب الصدفة، لأن البطل يرمز إلى الوحدة والتضحية في سبيل الوطن[5]، كما يذكرنا بالاتجاه الحميد الذي سلكه المؤلف في تخصيص جهوده وأعماله التاريخية في ماله اتصال بالمغرب العربي.[6]

وفضلا عن ذلك، فإن الرواية تحمل في طياتها مغازي سامية ذكرتها جريدة الزهد بقولها: "فإلى القارئ نفخات من رواية "حنبعل" يتعلم منها المغازي السامية التي تستقر في الأذهان بعد مطالعته في الكتاب.[7] فعقب صدوره لقى استحسانا ورواجا واسعا، كما تلقى مؤلفه رسائل التهنئة والتقدير[8]، وفي نفس الوقت كتبت عنه مختلف الجرائد أمثال "جريدة النهضة"، الأسبوع، الوزير، المغرب، العرب، البيان، العلم، الصباح، الصريح، التقدم، البصائر، الزهد، ومنبر الشعب" ومن بين التقاريض نذكر تقريض "عبد الرحمان الجيلالي"، "هي الدرة اللماعة في تاريخ الفن المسرحي، وإنها بحق لتحفة فنية فريدة[9].

---

[1]- مجلة البصائر، ع140، 5فيفري 1951 م (وثائق سلمتها لنا العائلة).

[2]- جريدة منبر الشعب، ع431، 10 فيفري 1951 (وثائق سلمتها لنا العائلة).

[3]- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، جزء4، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985، ص288.

[4]- خليفي عبد القادر، التاريخ في اهتمامات نخب الحركة الوطنية الجزائرية في مضامين كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، مجلة بحوث تاريخية، جامعة محمد بوضياف ع5، المسيلة الجزائر، سبتمبر 2018، ص120.

[5]- جريدة النهضة (وثائق سلمتها لنا العائلة).

[6]- جريدة الزهد (وثائق سلمتها لنا العائلة).

[7]- خليفي عبد القادر، المرجع السابق ص نفسها.

[8]- أحمد توفيقي مدني، المصدر السابق، ص20.

[9]- أحمد توفيق مدني، المصدر السابق ص23- 34.

بالإضافة إلى ذلك ما ذكرته جريدة "البيان" بقولها: "تتدفق وطنيته أعجبنا لحسن أسلوبها الذي قلما نسج على منواله الكتاب المسرحيون فكانت كلها دروسا قيمة يشع من جملها وعباراتها الإخلاص للوطن، ونحن نحث قراء اللغة العربية على اقتناء هذه الرواية والارتواء من منابعها العذبة[1].

لم يغير الناقد من منهجيته في تلخيص النصوص، إذ جاءت مسرحيته "حنبعل" ملخصة في اثنى عشر سطرا، تلخيصا لا يختلف عن سابقتها دون أن يتعرض الناقد لأي تقنية أو خاصية مسرحية، وهذا نفسره بتركيز سعد الله على مضمون المسرحيات، الذي هو هدفه وغايته يؤكده في كل دراسة نقدية للأعمال الأدبية الجزائرية، وهو هدف قديم جديد، ونفي الفكرة الإصلاحية الوطنية القومية العربية، حيث يؤكد (عمار كموش) ذلك في قوله حول النقاد الواقعيين، "إن الصورة الغالبة في الدراسة التطبيقية لدى النقاد الواقعيين اتسمت بالاهتمام بالجانب الإيديولوجي، والتركيز على مضمون العمل الأدبي من وراء إبداعه وتشكيله الفني".[2]

ونجد سعد الله في مسرحية "حنبعل" لا يتردد في معارضة صاحب المسرحية في بناء أحداثه، وفي رسم نهاية المسرحية التي وضعها للبطل: "حيث يموت حنبعل بالسم، وهذا لم يرض سعد الله، الذي يقول: "لو عمد الكاتب في تغير بسيط لانتصار البطل في النهاية... إن الكاتب لم يراع الجمهور وشدة إعجابهم بالبطل المناضل، وهو يسقيه السم ليختم به صفحة حياته الرائعة".[3]

ويبدوا الناقد هنا ذاتيا لأبعد الحدود، منجرفا وراء رغبته في الانتصار والانتقام ممن عذب الجزائريين، حيث يلوم الكاتب على نهاية مسرحيته، ويطلب منه أن لا يلتزم بالواقع التاريخي في رسم مصير "حنبعل".

[1]- أحمد توفيق مدني، المصدر السابق، ص125-154.

[2]- عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2001، ص102.

[3]- أبي القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الأداب، ط2، لبنان 1977، ص63.

لكن هذا في الواقع يوقع سعد الله في التناقض، إذ يقر في البداية أن هذه المسرحية تاريخية أي تعتمد حقائق التاريخ بأسلوب تصوير فني، كما أن الأدب هو محاكاة للواقع ليس الواقع نفسه، وإلا لما اكتسى صفة الجمالية التي تميزه عن الواقع اليومي والتقارير الصحفية إذ أن هناك الواقع الموضوعي، والواقع الفني الذي يعني ذلك العالم المتخيل الذي يؤسسه الكاتب في النص الأدبي، مبتدعا بذلك جميع مكوناته المادية والبشرية وعلائقه الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.[1]

كما أنه لا يمكن لهذه المحاكاة التي يقوم بها الأديب للواقع أن تكون واحدة نفسها عند الجميع، مما يقتل روح الإبداع والتجديد في الأدب وهذا ما رفضته الرومانسية حيث قامت على أنقاض الكلاسيكية التي أخضعت الأدب للمنطق والعقل، فلم يكن للمبدع أن يخرج عن مجموعة من قواعد يحتكم عندها كل الأدباء.

وبما أن النص الأدبي قراءة للواقع فهو يتقاطع معه، ويبتعد عنه ليترك فسحة لرؤية الكاتب الذاتية التي تختلف من كاتب لآخر، وكذا جمالية اللغة ولتداخل النصوص، مما يجعله النص كيانا جديدا مستقلا ومرتبطا في الوقت نفسه لهذا الواقع فيه ملامحه لكن ليس هو إذ "الأدب ليس انعكاسا مرآويا للواقع إنما هو انعكاس جدلي يتضمن وقائع الحياة، كما يتضمن فاعلية الإنسان وموقعه من هذه الوقائع والأحداث إنه حصيلة فعل وتفاعل".[2]

وفي تغيير انفعالي مثقل بالذاتية يقول سعد الله مستعملا نون الجماعة رافضا موت "حنبعل" رمز البطولة عند الناقد ورمز كل الشعب الجزائري في نظر سعد الله وعاتبا الكاتب: "لو أحس إحساس الجمهور بدل ذلك الإحساس المرهف بالتاريخ، لأعاد إلينا البطل "حنبعل" رأس عدوه "شيبو"، وعلى رأسه إكليل الغار".[3]

[1]- ينظر: عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، ص111.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

[3]- أبو القاسم سعد الله، دراسات متألق في الأدب الجزائري الحديث، المصدر السابق، ص65.

وقد ننظر إلى ذاتية سعد الله بمنظورين نقديين:

– أولا: تبدو وجهة نظر سعد الله طبيعية إذ لا يمكن أن يخلو النقد الأدبي مهما كان موضوعيا من العاطفة ويتحول إلى معادلات رياضية أو كيميائية، إذ "العمل النقدي الناجح هو الذي يوفق إلى إرضاء العقل والقلب في آن واحد، فلا يكون كالقوانين الرياضية والعلاقات الفيزيائية والمعادلات الكيميائية في الصرامة، والجفاف والنتيجة والحتمية... كما لا يمكن أن يكون ضربا من العواطف المتأججة والخيالات المجنحة والصور الفنية الراقية، لأنه بذلك يتحول إلى إبداع فني سببه إبداع فني آخر".[1]

– ثانيا: نعتبر رغبة سعد الله في الإبقاء على حياة "حنبعل" وانتصاره قراءة خاصة به ورؤية خاصة أيضا، إن يمكنه أن يعرضها على الكتاب الذي له قراءته الخاصة للواقع، وكذا لا يمكنه أن يفرضها على كل الجمهور المسرحي، فليس كل القراء والمشاهدين للمسرحية لهم النظرة الوطنية والرغبة في انتصار "حنبعل"، فالقراءات تختلف من متلق الى اخر ,ولهذا لا يحق لسعد الله ان يتكام بنون الجماعة في هذا الموقف، إلا إذا كان يقصد بها نفسه، وإلا فلو كان لجميع المتلقين القراءة نفسها، لوضعنا في أحادية النص وعقم الكتابة وقتل الإبداع الفني.

ورغم أن سعد الله رفض موت البطل الذي أراده أن يخدم فكرته التي أكدها في بداية دراسته هذه، وهي أن البطل في المسرح الثوري الجزائري دائما يمثل انتصار الشعوب وصمودها، فإنه عاد ليستدرك بفكرة لم يشر إليها مباشرة ولكن نستكشفها من خلال آخر فقرة في دراسته المسرحية "حنبعل"، وهي فكرة التأثير بالمصير العكسي للبطل، أي أن موت "حنبعل" كان له أثر في إيقاظ الشعوب أقوى منه لو لم يمت، إذ بث "حنبعل" في الشعوب روح الثأر والانتقام، واستشهد سعد الله بقول "حنبعل" في المسرحية، "إن من اعتبر رجال الشعب عبيدا صيرهم لا يفكرون إلا في الانتقام"[2]

[1]– عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص45.

[2]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المصدر السابق، ص66.

إذا ولد موت "حنبعل" رغبة لدى الشعب في تحقيق ما عجز عنه البطل مما يؤدي إلى رد فعل قوي ومقاوم لا يختلف عن رد الفعل في حالة انتحار البطل في الأعمال الأدبية الأخرى، وقد يكون في حالة "حنبعل" أقوى وأشد، ثم أشار سعد الله إلى تقنيات الكتابة المسرحية عند "توفيق مدني" كالأسلوب واللغة والتصوير، في حدود سطرين لا نكاد نجد لهما موضوعا في هذه الدراسة وذلك من خلال قوله "لكن أسلوب أحمد توفيق المدني الخطابي المفعم بالعواطف والمبالغات التصويرية قد قرب لغة المسرحية من لغة الشعر"[1].

[1]- المصدر نفسه، ص65.

خاتمة

خاتمـة:

وبحمد الباري وبنعمة منه وفضل رحمة، نضع قطراتنا الأخيرة بعد الرحلة والغوص في عالم التجربة النقدية الجزائرية لأبي القاسم سعد الله، ومدى انعكاس شخصيته على تجربته التي مارسها خاصة على شعر محمد ال خليفة ولقد تمخضت التجربة عن النتائج التالية:

– تنوع التجربة النقدية "لسعد الله" بين النظري والتطبيقي، فلم يكتف بالنقد والتحليل للنصوص ، بل تجاوزه إلى التأصيل والبحث عن المعلومة الجديدة رغم الفترة الزمنية المبكرة جدا من ناحية، ورغم صعوبة البحث التاريخي الأكاديمي من ناحية أخرى.

وبموازات ذلك شملت جهوده على كل الأنواع الأدبية، فكتب في نقد الشعر ونقد الرواية ونقد القصة ونقد المسرح ومقدمات الكتب وأدب الرحلة.

– اعتماد سعد الله على المنهج التاريخي في معظم دراساته النقدية بصورة واضحة مما جعله من رواد المنهج النقدي التاريخي في الجزائر.

– لقد كان للمحيط الاجتماعي والثقافي دور بارز في تشكيل تجربة "سعد الله" التي تأثرت بالجو السياسي السائد وتجلياته في إبداعه الشعري.

– فالجزائري يأمل أن يقع في الفن على ما يغذي روحه ويتجاوب مع أفكاره وما يعبر عن آلامه وآماله.

–وهذا البحث الذي نضعه بين يدي القار، نرى أن أهميته تكمن في بعض تخريجاته، وفي سبيل تناول المادة العلمية من مرجعية متنوعة وغنية يمكن أن يلجأ إليها القارئ للاستزادة من المعرفة في موضوعنا هذا كالحركة النقدية لأبو القاسم سعد الله".

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نكون أفدنا واستفدنا، والكمال لله، وقد صدق "أبو البقاء الرندي" حين قال "لكل شيء إذا ما تم نقصان".

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم 01

1- ترجمة الحياة أبو القاسم سعد الله (ميلاده، نشأته،...)

2- أهم ما كتب حول أبو القاسم سعد الله.

1- حياته:

ولد الدكتور أبو القاسم سعد الله في منطقة واد سوف من الجنوب الشرقي للجزائر، وبالضبط في قرية "البدوع" التابعة لمدينة "قمار" ولا تمدنا المصادر الشفوية عن ميلاده إلا أنه ولد في صيف شديد الحرارة والجفاف، وذلك في السنة التي تم فيها إعادة ترميم الجامع الكبير ومدرسته "بقمار"، وكان دلك حوالي سنة 1930 أو 1931[1].

وكان أهله من أوائل الذين ابتدعوا "البدوع" فعمروها بزراعة النخيل وهذا لعذوبة مائها، ويذكر أهله "أنه عند ميلاده لا يفترشون سوى الرمال ولا تظلهم سوى سقائف من جريد النخيل فكان هو كذلك عند خروجه إلى الدنيا: وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء". دخل جامع "البدوع" عند بلوغه الخامسة من عمره، وهناك حفظ القرآن[2] الكريم، وبعد الحرب العالمية الثانية توجه إلى جامع الزيتونة بتونس القريبة من منطقة واد سوف، فكان ذلك سنة 1947م، منخرطا بذلك في الوسط الأدبي دارسا لعدد من العلوم حتى تحصل سنة 1951م على شهادة الأهلية، ولم يكتف بها حتى حصل على التحصيل سنة 1954م.[3]

وهناك عاد إلى الوطن منشغلا بالتعليم في ذات السنة، فكان ذلك في مدرسته "الثبات" بمدينة الحراش بالجزائر العاصمة، وكانت المدرسة تحت إدارة الشهيد الشاعر "الربيع بوشامة".[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص177.

[2]- المرجع نفسه، ص177.

[3]- عبد الكريم شيرو، التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله، إشراف الدكتور السعيد لراوي، مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، 2007 ص49.

[4]- الشهيد الربيع بوشامة، الديوان، جمع وتحقيق جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص7.

وفي سنة 1955 انتقل للتعليم بمدرسة "التهذيب" بالعين الباردة في أكتوبر من سنة 1955 وتحت ستار الحج التحق أبو القاسم "بمصر" حيث انتسب إلى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، حتى تخرج منها سنة 1959 بشهادة الليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية، وبعد سنة منها على سنة أولى ماجستير في النقد الأدبي، وفي أواخر سنة 1960 انتقل إلى الولايات المتحدة في إطار بعثة، حيث انسب إلى جامعة "منيسوته"، والتي تحصل منها على شهادة الماجستير في التاريخ الأوروبي الحديث والعلوم السياسية سنة 1962، وفي نفس التخصص نال شهادة الدكتوراه من نفس الجامعة سنة 1965، ولم يغادر سعد الله الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك، حيث بقى مدرسا لمدة ستين في جامعة "ويسكونسن بأوكلير".[1]

وفي خريف سنة 1967 التحق بجامعة الجزائر باحثا ومحاضرا مكونا لجيل كبير من طلبة التاريخ الحديث والمعاصر، حتى وفاته في الجزائر العاصمة في 14 ديسمبر 2013، عن عمر ناهز 83 سنة في المستشفى العسكري وكان مسقط رأسه قمار بواد سوف.

وقد أتقن عدة لغات بدرجات متفاوتة طيلة تكوينه وجولاته الطويلة وهي: الانجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية وبشكل أقل اللغة الإسبانية.[2]

[1]– الشهيد الربيع بوشامة، الديوان، المرجع السابق ص7.

[2]– عبد الكريم شيرو، المرجع السابق ص49.

– مؤلفات أبو القاسم سعد الله:

أ– مؤلفاته بالعربية:

1- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، ط4، الجزائر، 2009. (5 مجلدات).

2- إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري، عالم المعرفة 2011.

3- أعيان من المشارقة والمغاربة (تاريخ عبد الحميد بك)، عالم المعرفة الجزائر 2011.

4- أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

5- باحث مغمور نور الدين عبد القادر 1890-1981 أستاذ أو كاتب، ومترجما، عالم المعرفة، 2011.

6- بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر 2011.

7- تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، ط6 الجزائر، 2009 (10 مجلدات).

8- تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، ط3، الجزائر 2009.

9- حاطب أوراق، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2007.

10- حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر 2011.

11- الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011 (4 مجلدات).

12- حصاد الخريف، عالم المعرفة، ط1، الجزائر 2011.

13- حوارات، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2005.

14- خارج السرب (مقالات وتأملات) ط2، عالم البصائر، الجزائر، 2009.

15- خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، 1830-1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

16- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ط5، الجزائر 2007.

17- الدموع السوداء، ديوان الشعر، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

18- رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، عالم المعرفة، 2011.

19-رحلة لغواطي, رحلات جزائرية, عالم المعرفة,2011

20- رسائل في التراث والثقافة مراسلات الشيخ المهدي البوعبدي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

21- رسائل الغريب إلى الحبيب، عالم المعرفة، الجزائر 2011.

22- الزمن الأخضر، ديوان الشعر، عالم المعرفة، ط خاصة، الجزائر، 2011.

23- سعفة خضراء (قصص)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

24- شاعر الجزائر محمد العيد أل خليفة، دار الرائد، ط5، الجزائر، 2007.

25- شعوب وقوميات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، مسار قلم (يوميات) الجزائر، 2011، (6 مجلدات).

26- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيرون، لبنان، 1986.

ب- أهم الكتب التي ترجمها سعد الله:

27- جون بول وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر 2009.

28- الأميرة بديعة حسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، ترجمة، أبو القاسم سعد الله. ط2، دار الوعي 2012.

29- أدريان بيربروجر، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837-1898) ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله عالم المعرفة، 2011.

30- شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

2- أهم ما كتب حول أبي القاسم سعد الله:

أ- الكتب:

31- مراد وزناجي، حديث صريح مع د.أبو القاسم سعد الله، دار الناشر، ط1، الجزائر، 2000.

32- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة للأستاذ أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2000.

33- نجيب بن خيرة، أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة،عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2014.

ب- مجلات خصصت عددا كاملا حول أبو القاسم سعد الله:

34- المجلة العالمية للترجمة الحديثة، العدد 4، مختبر اللغات والترجمة جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010.

35- المجلة العالمية للترجمة الحدية، العدد 5، مختبر اللغات والترجمة جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010.

36- مجلة عصور جديدة، عدد13، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر جامعة وهران، الجزائر، 2014.

الملحق رقم 02: صورة لأبو قاسم سعدالله.[1]

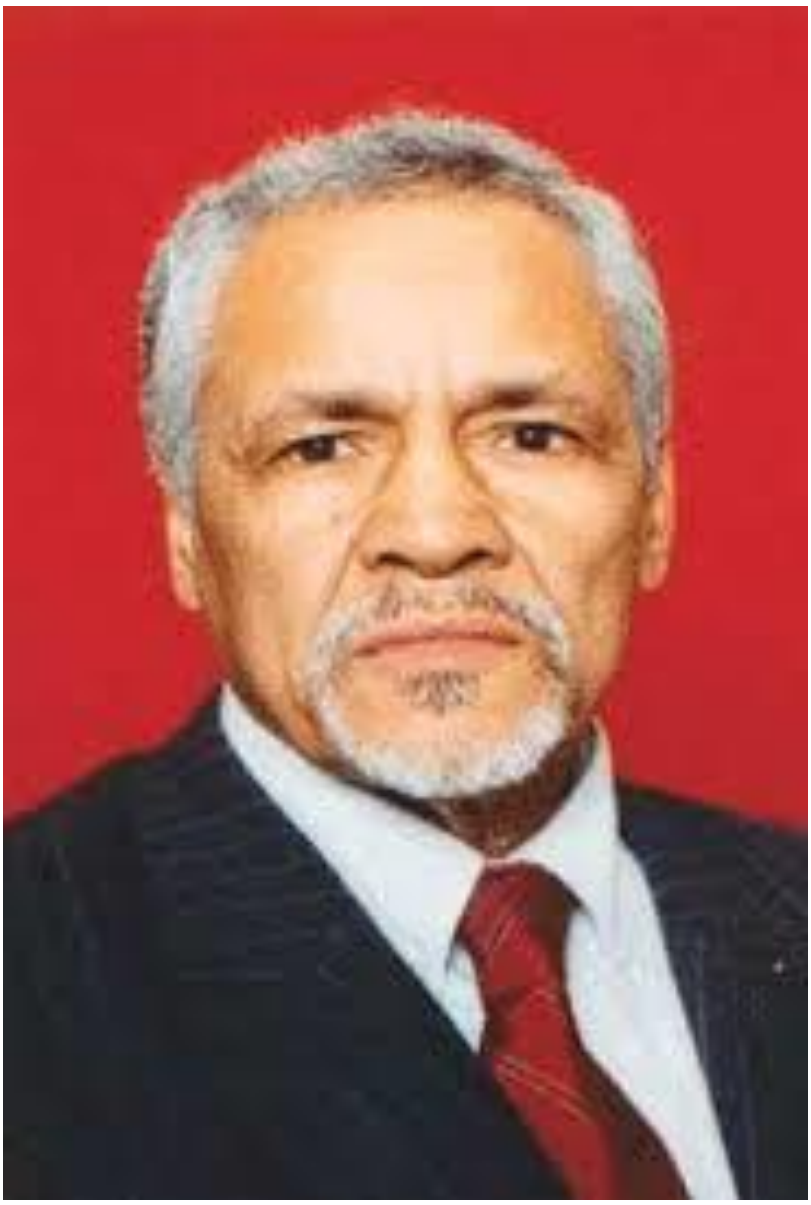

[1] https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons.jpg

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1. ابن منظور،لسان العرب، مج4، ج: 29 .
2. أبو العيد دودو، بحيرة زيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1998.
3. أبو القاسم خمار، أوراق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج04، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1996.
5. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، د.ت.
7. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة.
8. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، ط3، الجزائر، 2009.
9. أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، مارس 1967.
10. أبو القاسم سعد الله، حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمصطفى بن ابراهيم، دارسة وتحقيق، مجلة الثقافة، العدد118 فيفري 2004.
11. أبو القاسم سعد الله، حوارات.
12. أبو القاسم سعد الله، حوارات، نشرسعد الله قصيدته (طريقي) في جريدة البصائر الثانية في 25 مارس 1955.
13. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
14. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
15. أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد.
16. أبوالقاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة.
17. أبي القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الأداب، ط2، لبنان 1977.

18. احسان عباس ,تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري), دار الشروق,ط4,عمان,2006.
19. أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي1926 – 1954، بوشيخي شيخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، تخصص تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2009.
20. أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، د ج مكتبة الاستقامة للنشر والتوزيع، تونس، المطبعة العربية، الجزائر د.س.
21. أحمد توفيق المدني، حنبعل، المطبعة العربية بالجزائر 1990.
22. أحمد توفيق مدني، حنبعل، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 د،ط.
23. أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، الجزائر.
24. أرزاج عمر، الحضور في القصيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
25. انريك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004.
26. أنيس بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من 1945 حتى الاستقلال).
27. بننعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الجزائر، ش.و.ن.ت،ط1، 1981.
28. جريدة البيان، ع74، 27 جانفي 1951 (وثائق سلمتها لنا العائلة).
29. جريدة الزهد (وثائق سلمتها لنا العائلة).
30. جريدة الصباح، ع8، 9 فيفري 1991 م (وثائق سلمتها لنا العائلة).
31. جريدة العلم، ع1365، 23 جانفي1951م (وثائق سلمتها لنا العائلة)
32. جريدة النهضة (وثائق سلمتها لنا العائلة).
33. جريدة النهضة، ع150، 25 جانفي 1951 (وثاق سلمتها لنا العائلة).
34. جريدة الوزير، العدد 749، 1فيفيري 1901.
35. جريدة منبر الشعب، ع431، 10 فيفري 1951 (وثائق سلمتها لنا العائلة).
36. جمال الدين محمد، ابن منظور، معجم لسان العرب، مجلد 14، طبعة 1، دار صادر، بيروت، 1863م.

37. حسين الحاج حسن، النقد الأدبي، آثاره وأعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية.
38. حسين الحاج حسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ/ 1996م.
39. حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 21، حزيران2015.
40. خليفي عبد القادر، التاريخ في اهتمامات نخب الحركة الوطنية الجزائرية في مضامين كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، مجلة بحوث تاريخية، جامعة محمد بوضياف ع5، المسيلة الجزائر، سبتمبر 2018.
41. ديوان محمد العيد آل خليفة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1967.
42. رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد، منشأة معاريف،" الإسكندرية، مصر، 1988.
43. سعد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر (دراسة أدبية نقدية)، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1967.
44. الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثاني، 2004.
45. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.
46. شلتاغ عبود، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985.
47. الشهيد الربيع بوشامة، الديوان، جمع وتحقيق جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994،.
48. شوقي الضيف، في النقد الأدبي،دار المعارف، ط3، القاهرة، 2004.
49. صالح جديد، تجربة النقد الجزائري الحديث من التنظير إلى التطبيق.
50. صالح هويدة، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، كتب عربي للنشر والتوزيع الإلكتروني، دون الطبعة، دون التاريخ.
51. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002.
52. عامر مخلوف، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط2، 2002.

53. عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجرائد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2.
54. عامر مخلوف، مميزات الممارسة النقدية في الجزائر، ضمن كتاب: أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق: جعفر بابوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
55. عبد القادر، خليفي، الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيا لية، دراسة نماذج منذ اسهامات أحمد توفيق المدني خلال فترة 1931-1950، مجلة أبحاث ودراسات، دون عدد، جامعة زيان عشور، الجلفة، دوت تاريخ.
56. عبد الكريم شيرو، التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله، إشراف الدكتور السعيد لراوي، مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، 2007 .
57. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.
58. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة.
59. عبد الله الركيبي، تطور النثر الأدبي في الجزائر، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976.
60. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المنظمة الأدبية الثقافة والعلوم، معهد البحث، الدراسات العربية، 1974.
61. عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر الجزائري، الدار القومية للطباعة والنشر، دون طبعة، دون تاريخ.
62. عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.
63. عبد الملك مرتاض، دراسات في الأدب العربي المعاصر في الجزائ، 1954، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية، والأدبية والتاريخية، ط2، الشركة الوطنية للتشر والتوزيع، الجزائر.
64. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
65. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين،/ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2007.
66. عثمان موافي، دراسات في النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1993.
67. عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والأدبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2003.

68. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، بيروت.
69. عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
70. عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2001.
71. عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، (القصيرة والطويلة) شركة دار النشر الجزائر، 2012.
72. قادة عفاف، ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية حمود رمضان، الجزائر، 2008.
73. كارل ماركس، نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة االدكتور راشد البراوي، دار النهضة العربية، ط1، 1969.
74. مجلة البصائر، ع140، 5فيفري 1951 م (وثائق سلمتها لنا العائلة).
75. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، جزء4، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985.
76. محمد العيد محمد علي خليفة، الديوان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، وحدة الرغاية، د.ط، 2010.
77. محمد بلوحي، لخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق (الأسس والآليات)، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
78. محمد بن ابراهيم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق أبو القاسم سعد الله، طبعة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة،2007.
79. محمد بن ابراهيم، حكاية العشاق في الحب والاشتياق.
80. محمد بن سمية، دراسة تحليلية محمد العيد آل الخليفة.
81. محمد بن سمية، محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر.
82. محمد طمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر.
83. محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، د.ط، 1988م.

84. محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2.
85. محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
86. محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
87. محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
88. مدخلوف عامر، تطلعات إلى الغد، المؤسسة الوطنيى للكتاب، الجزائر، 2003.
89. مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب العربي في الجزائر، (1925-1954)، الجزائر، ش.و.ن.ت، ط2، 1983.
90. مسعودي باهية ومزيان ذهبية، المناهج السياقية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، السنة الجامعية 1320هـ، 2014م.
91. مسعودي باهية ومزيان ذهبية، المناهج السياقية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث.
92. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
93. نازك ملائكة، شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، 1971.
94. نازك ملائكة، قضايا الشعر المعاصر.
95. نشر سعد الله قصيدته (طريقي) في جريدة البصائر الثانية في 25 مارس 1955.
96. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
97. وزارة المجاهدين، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث نوفمبر 1954.
98. يوسف وغليسبي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
99. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونسة إلى الألسنية.

باللغة الأجنبية:

1. Christlane Achour, Les toires algériennes de la lanige française , entreprise algérienne depresse bondes, France phonle, 1990, p 113.

المواقع الالكترونية:

1. https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons.jpg
2. https://Wikipedia.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: واقع الأدبي في الجزائر قبل أبو القاسم سعد الله	04
1- ممفهوم النقد الأدبي	04
2- النقد الأدبي قبل الاستقلال	05
3- النقد الأدبي الجزائري الحديث	07
الفصل الأول: إسهامات أبو القاسم سعد الله في بداية النقد السياقي في الجزائر.	10
المبحث الأول: مفهوم النقد السياقي التركيز على المنهج التاريخي	10
1/ النقد السياقي	10
أ/ النقد التاريخي	10
ب/ النقد الاجتماعي	13
ج/ النقد النفسي	15
د/ النقدالانطباعي	17
المبحث الثاني: بداية النقد الجزائري من خلال كتاب "محمد العيد آل الخليفة"	19
1- حياته وشعره	19
2- آثاره	20

3- ديوانه	20
المبحث الثالث: أهم القضايا النقدية عند أبو القاسم سعد الله	26
أ/ هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية	26
ب/ ماهية الأدب الملتزم عند أبو قاسم سعد الله	30
ج/ قضية الشعر الحر عند أبو قاسم سعد الله	33
الفصل الثاني: نقد مختلف الألوان الأدبية عند أبو القاسم سعد الله	38
المبحث الأول: نقد الشعر عند أبو القاسم سعد الله(كتاب محمد آل الخليفة)	38
1- التعريف بالمؤلف	38
2- دراسة الرواية	38
3- الشخصيات الرئيسية	38
4- الشخصيات الثانوية	38
5- أحداث الرواية	39
6- الأسلوب	41
7- الحدث	42
8- المكان والزمان	42
9- ملخص مسرحية "حنبعل"	43
المبحث الثاني: نقد الرواية عند أبو القاسم سعد الله (تحقيق وتقديم رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق)	49
1- التعريف بالكاتب	49
2- الشخصيات في قصة "بحيرة الزيتون"	50
3- الزمن في بحيرة الزيتون	55

4- المكان في بحيرة الزيتون	56
5- الحدث في قصة بحيرة الزيتون	57
المبحث الثالث: نقد القصة المسرحية عند أبو القاسم سعد الله (قصة بحيرة الزيتون لأبي العيد دودو) (مسرحية حنلبعل لأحمد توفيق المدني)	59
خاتمة	66
ملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس الموضوعات	83

ملخص:

يتراوح منجز أبو القاسم سعد الله بين آثار تاريخية وفكرية ونقدية وابداعية وتراجم، وقد كان طول باعه في الدرس التاريخي تدريس وتجميعا سبب تسمية شيخ المؤرخين الجزائريين وعده رائد المدرسة التاريخية الجزائرية والذي يعنينا من منجزه أثاره النقدية ونخص منها " دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، و " تجارب في الأدب والرحلة " والتي نتوخى تتبع منهجه فيها، وبعض القضايا التي تناولها سعد الله التي تنقل أفكاره القيمة حول الأدب الجزائري والعربي، وتجسيد نضرته السوسيولوجية والثقافية للنص الأدبي، ومقالاته وحواراته الواردة في كتبه التي تعبر عن مرحلة ما بعد الاستقلال ومميزاتها الأدبية والفكرية.

Résumé:

La réalisation d'Abul-Qasim Saadallah oscille entre l'histoire, l'intellect, la critique, la création et la traduction. Sa longue histoire dans la leçon d'histoire a été l'enseignement et la compilation, raison de le nommer le Cheikh des historiens algériens, et de le considérer comme le pionnier de l'histoire algérienne. école historique, qui nous interpelle de part sa réalisation et ses effets critiques, notamment "Etudes en littérature algérienne moderne,"

Et "Expériences dans la littérature et le voyage", dans lequel nous cherchons à suivre sa méthodologie, et certaines des questions traitées par Saadallah qui véhiculent ses idées précieuses sur la littérature algérienne et arabe, et l'incarnation de sa fraîcheur sociologique et culturelle dans le texte littéraire, et ses articles et dialogues contenus dans ses livres qui expriment l'étape post-indépendance et ses avantages littéraires et intellectuels. .

Abstract :

The achievement of Abul-Qasim Saadallah ranges between historical, intellectual, critical, creative and translations. His long history in the historical lesson was teaching and compilation, the reason for naming him the Sheikh of Algerian historians, and considered him the pioneer of the Algerian historical school, which concerns us from his achievement and his critical effects, including “Studies in Modern Algerian Literature.” And "Experiences in Literature and the Journey", in which we seek to follow his methodology, and some of the issues dealt with by Saadallah that convey his valuable ideas about Algerian and Arabic literature, and the embodiment of his sociological and cultural freshness in the literary text, and his articles and dialogues contained in his books that express the post-independence stage and its literary and intellectual advantages.

ملخص:

يتراوح منجز أبو القاسم سعد الله بين آثار تاريخية وفكرية ونقدية وابداعية وتراجم، وقد كان طول باعه في الدرس التاريخي تدريس وتجميعا سبب تسمية شيخ المؤرخين الجزائريين وعده رائد المدرسة التاريخية الجزائرية والذي يعنينا من منجزه أثاره النقدية ونحض منها " دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، و " تجارب في الأدب والرحلة " والتي نتوخى تتبع منهجه فيها، وبعض القضايا التي تناولها سعد الله التي تنقل أفكاره القيمة حول الأدب الجزائري والعربي، وتجسيد نضرته السوسيولوجية والثقافية للنص الأدبي، ومقالاته وحواراته الواردة في كتبه التي تعبر عن مرحلة ما بعد الاستقلال ومميزاتها الأدبية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم سعد الله، الأدب الجزائري والعربي، الحركة النقدية.

Résumé:

La réalisation d'Abul-Qasim Saadallah oscille entre l'histoire, l'intellect, la critique, la création et la traduction. Sa longue histoire dans la leçon d'histoire a été l'enseignement et la compilation, raison de le nommer le Cheikh des historiens algériens, et de le considérer comme le pionnier de l'histoire algérienne. école historique, qui nous interpelle de part sa réalisation et ses effets critiques, notamment "Etudes en littérature algérienne moderne,"

Et "Expériences dans la littérature et le voyage", dans lequel nous cherchons à suivre sa méthodologie, et certaines des questions traitées par Saadallah qui véhiculent ses idées précieuses sur la littérature algérienne et arabe, et l'incarnation de sa fraîcheur sociologique et culturelle dans le texte littéraire, et ses articles et dialogues contenus dans ses livres qui expriment l'étape post- indépendance et ses avantages littéraires et intellectuels .

mots clès : Abul-Qasim Saadallah, littérature algérienne et arabe, mouvement trèsorerie.

Abstract :

The achievement of Abul-Qasim Saadallah ranges between historical, intellectual, critical, creative and translations. His long history in the historical lesson was teaching and compilation, the reason for naming him the Sheikh of Algerian historians, and considered him the pioneer of the Algerian historical school, which concerns us from his achievement and his critical effects, including “Studies in Modern Algerian Literature.” And "Experiences in Literature and the Journey", in which we seek to follow his methodology, and some of the issues dealt with by Saadallah that convey his valuable ideas about Algerian and Arabic literature, and the embodiment of his sociological and cultural freshness in the literary text, and his articles and dialogues contained in his books that express the post-independence stage and its literary and intellectual advantages.

Keys words : Abul-Qasim Saadallah ,Algerian and Arabic literature, cash movement.